الله

ذُكر اسم «الله» فى القرآن الكريم ٢٦٩٧ مرة فيما يلى ذكر لبعضها.

* ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

هو الله الذى لا إله إلا هو فلا إله غيره يعلم الباطن والظاهر والغائب والحاضر لا يخفى عليه شىء. عمت رحمته الواسعة جميع مخلوقاته فى الدنيا وجميع المؤمنين فى الآخرة. لا معبود سواه، وكل ما يعبد من دونه باطل. وهو وحده مالك الملك المتصرف فى كل شىء، القدوس الطاهر المنزه عن النقائص. شمل الكون كله بالسلام وشمل خلقه بالأمن. وهو الرقيب المهيمن على خلقه وعلى الكون كله. وهو الغالب الذى لا يغلب والجبار الذى لا يليق الجبروت إلا له والمتكبر الذى لا تليق الكبرياء والعظمة إلا له.

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٦، ٣٧].

﴿... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

﴿... فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ [فاطر: ١٠].

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحد منهما عذبته».

سبحانه وتعالى تنزه عن الشرك به فهو أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠١ - ١٠٣].

وهو الخالق الذى إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون على الصورة التى يريدها له الأسماء الحسنى الدالة على الصفات العلى.

﴿اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال رسول الله ﷺ:

«إن لله تسعة وتسعين إسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر».

«هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور».

يسبح له ما فى السموات والأرض ومن فى السموات والأرض.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

وهو العزيز الذى لا يغلب والحكيم فى شرعه وقدره وخلقه الذى أحكم كل شىء خلقه وأحكم كل شىء قدره.

قال رسول الله ﷺ:

« من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيدًا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة».

* ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام: ٩٥ - ٩٩].

يشير الله تعالى إلى البراهين الدالة على قدرته فيقول للناس إنه يشق الحب والنوى فينبت منه الزرع. يخرج هذا الزرع الحى من الجماد، ويخرج الجماد أى الحب والنوى من الزرع الحى. فكيف تصرفون أيها الناس عن من له هذه القدرات.

ويقول الله تعالى إنه خالق الضوء صباحًا يشق به ظلمة الليل، وإنه قد جعل الليل سكنًا تسكن فيه النفوس للراحة، وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق لتعلموا عدد الأيام والشهور والسنين، ذلك بتقدير محكم من الله العزيز الذى لا يستعصى عليه شىء العليم الذى يعلم ما يصلح لعباده.

ويقول الله تعالى إنه خلق لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر، وبين الله هذه البراهين الدالة على قدرته لتعلموا أنه هو الحق وهو على كل شىء قدير.

ويقول الله تعالى إنه أنشأكم أيها الناس من نفس واحدة هو آدم عليه السلام ثم خلقكم من بعده من مستقر فى أصلاب آبائكم ومستودع فى أرحام أمهاتكم، وبين الله هذه البراهين الدالة على قدرته لتفهموا وتفطنوا وتعوا وتدركوا قدرة الله العلى العظيم خالقكم وخالق كل شىء.

ويقول الله تعالى إنه أنزل من السحاب ماء أخرج به كل صنف من أصناف النبات منه النبات الأخضر الذى يخرج منه حب متراكب بعضه فوق بعض كما فى سنابل القمح ويخرج منه نخل يخرج من طلعه عراجين تحمل الثمار الدانية القطوف، ويخرج منه بساتين من أعناب وزيتون ورمان بعضه متشابه وبعضه غير متشابه فى الشكل والطعم واللون. فتأملوا وتدبروا أيها الناس هذه الأصناف وانظروا كيف تثمر وكيف تنضج الثمار وتصبح شهية لذيذة. إن كل ذلك لدلائل على وحدانية الله وقدرته فلتؤمنوا به وتتبعوا رسله وتصدقوا ما أنزل على رسول الله ﷺ.

* ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرعد: ٢ - ٤].

يشير الله تعالى إلى البراهين الدالة على قدرته فيقول للناس إنه هو الذى رفع السموات كما ترونها بغير أعمدة وأمسكها أن تقع على الأرض ﴿ ... وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ... ﴾ [الحج: ٦٥]، وإنه هو الذى بسط سلطانه ونفوذه على جميع مخلوقاته وسخر الشمس والقمر لمنفعتكم كل

منهما يجرى فى فلكه ليوم القيامة. وهو جل شأنه يدبر أمر ملكه العظيم بما تقتضيه حكمته ورحمته بكم ﴿ ... أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ويبين الله دلائل قدرته مفصلة دليلاً بعد آخر لتوقنوا أنه لا إله إلا هو، وأنه هو الخالق البارىء المصور القادر على بعثكم بعد موتكم كما بدأ خلقكم أول مرة.

ويقول الله تعالى إنه هو الذى بسط الأرض جعل فيها الجبال الثوابت وأجرى فيها الأنهار وجعل فى النبات أعضاء لقاح للتذكير وللتأنيث ليخرج لكم الثمار. ويبين الله هذه الدلائل لكم لتتفكروا فى آلائه وقدرته وحسن صنعه.

ويقول الله تعالى إنه خلق بقاعًا متجاورة من الأرض ولكنها متفارقة فى تربتها وخصوبتها وإنه أنبت بساتين تسقى بماء واحد وتمتص غذاءها من تربة واحدة ولكنها تخرج لكم ثمارًا تختلف فى شكلها وطعمها ولونها ورائحتها فتفضلون بعضها على بعض فى الأكل وفى ذلكم أدلة قاطعة لكم على قدرة الله إذا استعملتم عقولكم.

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [لقمان: ١٠، ١١].

يقول الله تعالى للمشركين هذا خلق الله فأرونى أى شىء من مثل هذا الذى خلقته تستطيع آلهتكم التى تعبدونها من دونى أن تصنعه؟ إنكم قد ظلمتم أنفسكم بعبادتكم آلهة من دونى أنتم تعلمون أنها لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شىء فأنتم فى ضلال تعرفون الحق وتحيدون عنه.

* ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم

مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر: ٦١ - ٦٥].

يشير الله تعالى إلى آلائه وفضله على الناس فيقول إنه هو الذى جعل لكم الليل سكنًا تستريحون فيه، وجعل لكم النهار مضيئًا لتمارسوا حركتكم فى الحياة ولكن أكثركم لا يقومون بشكر نعمه عليهم. فذلكم الله الواحد الأحد الفرد الصمد خالق كل شىء لا إله غيره ولا رب سواه ولا معبود من دونه فكيف تضلون وتنصرفون عن عبادته كما ضل الذين من قبلكم الذين جحدوا البراهين الدالة على أنه لا إله غيره.

ويشير الله تعالى إلى بعض هذه البراهين والدلائل فيقول إنه هو الذى جعل لكم الأرض مستقرًا صالحًا لإقامتكم ومعيشتكم، ورفع السماء بغير عمد وخلقكم فأحسن خلقكم ورزقكم من أطيب المآكل والمشارب، فذلكم الله ربكم ورب العالمين تبارك وتعالى واستحق التقديس والتنزيه. هو الحى الذى لا يموت وهو الواحد الذى لا شريك له فادعوه بإخلاص ويقين بأنه لا إله إلا هو واحمدوه على نعمه وآلائه ورحمته. ومن قال لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين.

* ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [غافر: ٧٩ - ٨١].

يشير الله تعالى إلى بعض آلائه وفضله على الناس فيقول إنه هو الذى خلق لكم الإبل والبقر والغنم والمعز منها ركوبكم ومنها تأكلون وتشربون الألبان وتنتفعون بالأوبار والصوف والأشعار وتحملون عليها وعلى السفن فى أسفاركم.

هكذا يريهم الله تعالى حججه وبراهينه الدالة على وحدانيته وقدرته وفضله وهم لا يقدرون على إنكار شىء منها ولكنهم يكابرون.

* ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ [الروم: ٨].

هؤلاء المكابرون المعاندون لو أنهم فكروا ورجعوا إلى أنفسهم لثبت لهم أن الله تعالى لم يخلق السموات والأرض وما بينهما عبثًا وسدى وباطلاً، وإنما خلقها بالحق وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى هو يوم القيامة، ومع ذلك فإن كثيرًا من الناس وهم المعاندون ينكرون بغفلتهم وسوء تفكيرهم ذلك اليوم وينكرون بعثهم ولقاء ربهم.

* ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٩، ٢٠].

إن قوم إبراهيم المكذبين يعلمون أن الله تعالى بدأ الخلق وأنشأه من العدم ومن يبدأ الخلق وينشئه من العدم لقادر على إعادته بعد الموت والفناء. والإعادة أيسر من الإنشاء، وذلك ليس على الله بعسير فهو إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾ [الروم: ٢٧].

قل لهم يا إبراهيم سيروا فى الأرض وتأملوا ما فيها من مخلوقات لا يقدر على خلقها إلا الله وحده فهو الوحيد القادر على خلقها وهو القادر على إعادة بعثها يوم القيامة فهو قادر على كل شىء ولا يعجزه شىء.

* ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٨٧ - ٩٠].

أخبر المكذبين يا محمد أنه يوم ينفخ إسرافيل عليه السلام فى الصور نفخة الفزع يهب من فى السموات ومن فى الأرض فزعين خائفين إلا من شاء الله من المؤمنين صادقى الإيمان، وكل هؤلاء وهؤلاء يحضرون إلى الموقف بين يدى الله تعالى مطيعين صاغرين.

وقل لهم يا محمد إنكم ترون الجبال كأنها ثابتة غير متحركة والحقيقة أنها تمر مرورًا سريعًا كمرور السحاب لأنها تتحرك مع حركة الأرض فى دورانها. وهكذا كشف القرآن عن دوران الأرض منذ العام الرابع قبل الهجرة، ولم يكتشفه العلماء إلا بعد ذلك بعدة قرون.

فانظروا صنع الله الخالق المبدع الذى أتقن كل شىء خلقه، والخبير بما تفعلون فى السر والعلانية، والذى سيحاسبكم على أعمالكم فمن عمل فى دنياه حسنة يجزى عليها فى الآخرة حسنات خيرًا منها ويأمن من فزع يومئذ، ومن رجحت سيئاته على حسناته يلقى فى النار على وجهه فكل يجزى بما عمله فى دنياه.

* ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

يشير الله تعالى إلى قدرته على الإنشاء والإبداع فيقول إنه خلق السموات والأرض على مراحل فى ستة أوقات مع قدرته على خلقها دفعة واحد فى لحظة واحدة، ثم بسط سلطانه ونفوذه عليهن وعلى ما فيهن وعلى من فيهن. وجعل ظلام الليل يخفى ضوء النهار ثم يخفى ضوء النهار ظلام الليل فى تعاقب سريع مطرد. وسخر بأمره الشمس والقمر والنجوم فهو خالق الأشياء كلها وله الملك والتصرف فى أمرها بمشيئته سبحانه وتعالى رب العالمين له الملك كله وله الحمد كله وإليه يرجع الأمر كله.

* ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة: ٤ - ٩].

يشير الله تعالى إلى قدرته على الخلق والإبداع، وقدرته على تصريف أمور خلقه ونعمه عليهم، فيقول للمشركين إنه هو الله الواحد الأحد الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أطوار ثم بسط سلطانه ونفوذه عليهن يتصرف فيهن ويدبر أمورهن حسب مشيئته الحكيمة كما يشاء، فلا يجد أحد من خلقه نصيرًا غيره ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه. أفلا تفكرون وتتعظون وتتذكرون وترجعون إلي صوابكم وتوحدون الله الذى لا إله سواه ولا رب سواه. فهو الذى يتنزل أمره من أعلى السموات إلى جميع خلقه فى الأرض فيصرف أمورهم على مشيئته ثم يوم القيامة تعرج إليه أعمالهم سواء كانت صغيرة أم كبيرة خفية أم ظاهرة فيحاسبهم بالحق ويحاسب المؤمنين بالعدل والرحمة. وتحسبون أيها الناس أنه يوم طويل مقداره ألف سنة من سنى الحياة الدنيا ليكفى لحساب جميع خلقه ولكن حسابهم على الله سهل يسير يتم فى وقت قصير، فهو جل شأنه عالم الغيب الشهيد على أعمالهم، وهو العزيز الذى لا يصعب عليه أمر من الأمور، وهو الرحيم بعباده المؤمنين. وهو الذى خلق كل شىء فأحسن خلقه وخلق آدم عليه السلام من طين وجعله فى أحسن تقويم ثم جعل نسله من بعده يخرجون من ماء مهين يخرج من بين صلب الرجال وترائب النساء. وبعد أن خلق آدم عليه السلام من طين سواه وقومه وبعث فيه الحياة وجعل له ولنسله من بعده السمع والأبصار والعقول. ومع كل ذلك فإن شكر الإنسان ربه قليل بالنسبة لهذه النعم العظيمة الكثيرة.

* ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾** ﴾ [الأنعام: ١ - ٣].

«الحمد لله» قالها الله تعالى مادحًا نفسه الكريمة، ويرددها المؤمنون يحمدونه على نعمه العظيمة الكثيرة فقد خلق السموات والأرض، وخلق الظلمات والنور يتعاقبان كل يوم، وهى نعم تقتضى توحيد الله وشكره

وحمده ولكن الذين كفروا قد أشركوا به غيره فى العبادة وجحدوا آلاءه. والله هو الذى خلق أباهم آدم عليه السلام من طين ومنه خرجوا وانتشروا فى الأرض إلى أن يأتى أجلهم فيموتوا ثم تقوم الساعة ويبعث من فى القبور ثم ها هم يشكون فى أمر الساعة والبعث وهو وحده لا شريك له إله فى السموات وإله فى الأرض لقادر على بعثهم وحسابهم فهو يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يفعلون.

* ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [يونس: ٣، ٤].

يقول الله للمشركين إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض على مراحل ست وبسط سلطانه عليهن وعلى ما فيهن ومن فيهن يقضى فيهم جميعًا وحده ويدبر أمورهم على حسب مشيئته لا يشرك معه أحدًا فلا شفيع لكم أيها المشركون غير الذين يرتضيهم الله للشفاعة. وما تعبدون من دون الله ليسوا ممن يرتضيهم الله ليكونوا شفعاء ﴿... مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ... ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ذلكم الله ربكم الذى يستحق العبادة وحده فاعبدوه وحده أفلا تتعظون وتتذكرون. فإليه مرجعكم جميعًا هذا وعد الله ووعده حق، فهو الذى أنشأ الخلق من العدم وهو الذى يفنيه وهو الذى يعيده يوم البعث، فالقادر على البدء قادر على الإعادة ليجزى المؤمنين بالعدل على إيمانهم وأعمالهم الصالحة. أما الذين كفروا فيعذبهم بسبب كفرهم عذابًا شديدًا فى جهنم حيث يشربون ماء من حميم يغلى فيمزق أمعاءهم ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [ص: ٥٥ - ٥٧].

* ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾ [الحديد: ١ - ٦].

يسبح لله كل ما فى السموات والأرض يمجدونه وينزهونه عما لا يليق به ويدركون أنه هو العزيز الذى خضع له كل شىء وهو الحكيم فى مشيئته وأمره وقدره.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: ٤٤] وهو المالك المتصرف فى خلقه على حسب إرادته ومشيئته يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير لا يعجزه شىء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٣٢]. وهو الأول الذى ليس قبله شىء وهو الآخر الذى ليس بعده شىء وهو الظاهر الذى لا يحجبه شىء وهو الباطن الذى ليس دونه شىء وهو العليم بكل شىء. وهو الذى خلق السموات والأرض على مراحل ست وبسط سلطانه عليهن. وهو يعلم ما يدخل فى الأرض من ماء وحب وما يخرج منها من ماء ونبات ومعادن ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وبرد وصواعق وما يصعد إليها من أعمال العباد وهو رقيب عليكم بصير بأعمالكم. وهو مالك الدنيا والآخرة وإليه المرجع يوم القيامة فيقضى فى خلقه بما يشاء. وهو الذى يقلب الليل والنهار فى الطول والقصر والظلام والضياء بحكمته وتقديره. وهو العليم بما تكن الصدور.

* ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٢٩، ٣٠].

ألم يعلم هؤلاء المشركون أن الله تعالى قادر على كل شيء فهو يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فهما يتعاقبان ويختلفان فى الطول والقصر وفى الظلام والضياء، وأن الله قد سخر الشمس والقمر لصالحهم كل يجرى فى مداره إلى يوم القيامة، وأن الله عليم بما يعملون وأنه هو الحق الذى يستحق العبادة والخضوع له دون غيره وأن ما يعبدون من دونه هو الباطل فهو العلى الكبير الأعلى شأنًا والأكبر سلطانًا ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦١، ٦٢].

* ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل: ٧٢، ٧٣].

خلق الله الإنسان فى أجمل صورة وأحسن شكل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. أخرجه من بطن أمه لا يعرف شيئًا وخلق له الوسائل التى يدرك بها وهى الحواس والعقل لعله يشكر الله على هذه النعم. فهو الذى خلقه من نطفة ضعيفة ثم نما وأصبح له جسم قوى وعقل ناضج ثم أصبح بعد ذلك فى ضعف وشيخوخة. وهو جل شأنه هو الخبير بما يصح أن يكون عليه الإنسان. وهو القدير الذى لا يعجزه شيء. وهو الذى خلق للإنسان زوجًا يسكن إليها. وجعل له بنين وحفدة ورزقه من طيبات الحياة من مسكن وملبس ومأكل ومشرب. أفبعد كل هذه الآيات والنعم يجحد نعم الله

ويعبد من دون الله ما لا يملك له رزقًا من السموات والأرض ولا يستطيع أن يرزقه رزقًا.

* ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم: ٤٨ - ٥٠].

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٧، ٢٨].

يرسل الله الرياح فتحرك السحاب فينتشر فى السماء حسب مشيئته **ويجعله قطعًا تتراكم ويخرج من خلالها مطر ينزل على من يشاء من عباده فيفرحون له بعد أن كانوا قبل نزوله يائسين لا أمل لهم من نزوله. هكذا يحيى الله الأرض بعد موتها.**

والقادر على إحياء الأرض قادر كذلك على إحياء الموتى بل هو قادر على أن يفعل كل ما يشاء. وهكذا يبين الله الآيات للناس لعلهم يسمعون ويعقلون. فهذا المطر ينزل من السماء فيكون أنهارًا وينابيع ينبت بمائها زرع

مختلف ألوانه وأشكاله وأنواعه وثماره ثم يجف الزرع لسبب ما فيصفر ثم يصبح حطامًا. وفى ذلك عبرة وموعظة لأولى العقول النيرة. فانظر إلى آثار قدرة الله الذى خلق ثمارًا مختلفًا ألوانها، كذلك خلق جبالاً ذات طبقات مختلف ألوانها منها الأبيض والأحمر والأسود، وخلق الناس والدواب والأنعام مختلفة الألوان كاختلاف ألوان الثمار والجبال فمنهم الأبيض والأحمر والأسود. والعلماء العارفون بالله وبقدرته هم أشد الناس خوفًا من الله. والله عزيز فى ملكه غفور لمن آمن وتاب وأناب وعمل صالحًا.

* ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧].

﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٥٢].

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ [الرعد: ٢٦].

إن الله تعالى هو الرزاق القوى الشديد القوة يرزق عباده الصالح منهم والطالح يوسع على من يشاء، ويضيق على من يشاء لحكمة هو يعلمها ويجرى الأرزاق حسب ما قدره فى سابق علمه بما ينفع الناس ولو اطلع الناس على الغيب لاختاروا الواقع. وفى ذلك عبرة لذوى القلوب المؤمنة الواثقين بعدالة الله القانعين والراضين بما قسم لهم والعالمين بأن الله تعالى قد تكفل برزق كل كائن حى يوسع له فى الرزق أو يضيق عليه ويعلم مأواه من الأرض ويعلم أين يدفن، فكل ذلك ثابت عند الله. والكفار يفرحون بما نالوه

من متاع الحياة الدنيا ولا يدركون أنه متاع زائل وأن النعيم الدائم هو نعيم الآخرة.

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٦، ٩٧].

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

يخاطب الله الناس جميعًا فيقول لهم إن وعده بالبعث والحساب والجزاء حق لا مراء فيه فلا يخدعنكم ما أنتم فيه من بسطة فى الرزق وكثرة فـ

الأولاد والانغماس فى اللذات عن طلب الآخرة ولا يغرنكم الشيطان الرجيم. فما أتاكم الله من نعمة فإنما هو متاع الحياة الدنيا وزينتها وهو متاع زائل. أما ما يدخره الله من ثواب الآخرة للمؤمنين المحسنين المتوكلين عليه فهو خير من هذا المتاع وأبقى. أفليس لكم أيها الناس عقول تفكرون بها وتميزون بين ما هو فان وما هو دائم. فمن كان منكم يريد ثواب الدنيا الفانى فليعمل للآخرة فإن الله تعالى عنده ثواب الدنيا وثواب الآخرة والله سميع بصير يعرف نياتكم.

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢].

يا أيها الناس إن ما عندكم من متاع الحياة الدنيا مصيره إلى الفناء وما عند الله من نعيم الجنة باق لا يفنى ولنجزين الذين صبروا على طاعة الله جزاء أحسن من طاعتهم فمن عمل صالحًا من المؤمنين والمؤمنات فلنحيينه حياة طيبة فى قناعة ورضا وسعادة فى الدنيا وله فى الآخرة جزاء أفضل وأحسن مما عمل من عمل صالح فى الدنيا.

وقد زين لكم متاع الحياة الدنيا من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث وعند الله فى الآخرة النعيم الأطيب من ذلك. والعقلاء هم الذين يتمتعون بهذه الشهوات فى الحدود المباحة ويرجون ثواب الآخرة. فقل لهم يا محمد أؤنبئكم بخير من شهوات الحياة الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات خالدين فيها وأزواج مطهرات ورضا الله تعالى. والله بصير بالعباد يعرف من اتقى وآثر الآخرة ومن يؤثر متاع الحياة الدنيا. وما متاع الحياة الدنيا إلا عبث ولعب ولهو وزينة زائلة ومفاخرة وتكاثر ومباهاة بالأموال والأولاد مثله كمثل مطر يروى الأرض فتنبت الزرع فيترعرع ويعجب الزراع ثم يذبل ويصفر ورقه وتجف أعواده ويصير حطامًا. وفى الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة ورضا من الله للمؤمنين. وما الحياة الدنيا إلا متاع يغر ويلهى عن

الآخرة.

* ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ٢٢].

يقول الله تعالى إنه خلق الإنسان من سلالة من آدم عليه السلام المخلوق من طين وخلق سلالته من نطفة من ماء مهين هو ماء الرجل أودعت فى مستقر حصين هو رحم المرأة فاجتمعت فيه مع ماء المرأة ثم خلق النطفة علقة أى قطعة دم متجمدة ثم خلق العلقة مضغة أى قطعة لحم ثم خلق جزءًا من المضغة عظامًا والجزء الآخر بقى لحمًا يكسو العظام ثم صار إنسانًا حيًا ناطقًا سمعيًا بصيرًا عاقلاً فتعالى الله أحسن الخالقين، ثم إنكم بعد هذه النشأة الأولى من العدم لصائرون إلى الموت لا محالة ثم إنكم يوم القيامة لتبعثون للحساب والجزاء.

ويقول الله تعالى إنه قد خلق فوقكم السموات السبع ولم يكن غافلاً عنكم إذ أمسكها أن تقع عليكم ورزقكم فأنزل من السماء مطرًا بمقدار ما يصلح لكم يجرى بعضه فى الأنهار ويسكن بعضه فى الأرض لتتفجر منه العيون وهو جل شأنه لقادر على أن يصرفه عنكم. وأنشأ لكم بهذا الماء بساتين فيها نخيل وأعناب وفواكه كثيرة منها تأكلون. وأنشأ لكم شجرة الزيتون نشأت فى طور سيناء، ثم انتشرت تنتفعون بثمرها تأكلونه وتعصرونه وتستخدمون زيته فى أغراض كثيرة ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

ويقول الله تعالى إن لكم فى الإبل والبقر والضأن والمعز لعظة تتعظون بها فهو جل شأنه يطعمكم من لحومها ويسقيكم من ألبانها ويتخذ لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها مساكن وملابس ويحملكم على ظهور الإبل فى البر كما يحملكم على متن السفن فى البحر.

* ﴿... سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [الزمر: ٤ - ٧].

تعالى الله وتنزه أن يكون له ولد فهو الواحد الأحد وهو القهار الذى له السلطان على كل شىء ولا يغلبه شىء. وقد ساق الله الأدلة على قدرته ووحدانيته للمشركين فقال إنه خلق السموات والأرض بالحق ولم يخلقها عبثًا وسدى، وإنما للقيام بدور قدرة الله وشاء أن تقوم به. وإنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فيتعاقبان وهى ظاهرة فيها دلالة على كروية الأرض ودورانها كشف عنها القرآن الكريم فى العام الرابع قبل الهجرة، ولم يكتشفها العلماء إلا بعد ذلك بعدة قرون. وإنه قد سخر الشمس والقمر فى خدمة عباده كل منهما يجرى لأجل معلوم عند الله هو يوم القيامة.

هذه بعض الأدلة على قدرة الله ووحدانيته فمن كابر وعاند واستمر على كفره فإن الله عزيز فى انتقامه منهم. ومن تاب وآمن وأناب إليه وأصلح فإن الله غفار كثير المغفرة.

ومن دلائل قدرة الله أنه خلق الناس جميعًا من نفس واحدة ذات طبيعة

واحدة هو آدم عليه السلام، وخلق حواء من نفس هذه الطبيعة. وخلق من الأنعام ثمانية أزواج اثنين من الإبل ذكرا وأنثى واثنين من البقر ذكرا وأنثى واثنين من الضأن ذكرا وأنثى واثنين من المعز ذكرا وأنثى. وخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقًا بعد خلق فى ظلمات ثلاث هى ظلمة صلب الرجل وظلمة ترائب المرأة جاءت منهما النطفة وظلمة الرحم تكونت فيه من النطفة علقة ثم مضغة ثم عظام كساها لحم.

ذلكم هو الله الخالق البارىء المصور ربكم وإلهكم له الملك والتصرف لا إله إلا هو فكيف تعبدون معه غيره. فإن تستمروا أيها المشركون على كفركم فإن الله غنى عن عبادتكم.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئًا».

والله لا يرضى لعباده أن يكفروا ويحب لهم أن يطيعوه ويشكروه. ومن أثم فعليه إثمه ولا يؤاخذ بإثم غيره، وإلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم تفعلون فهو لا تخفى عليه خافية.

* ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [النحل: ٧٠ - ٧٤].

يقول الله تعالى للمشركين إن الله خلقكم ثم يميتكم صغارًا أو كبارًا ومنكم من يطول به العمر فتضعف حواسه وذاكرته، فهو لم يسو بينكم فى آجالكم لحكمة لا يعلمها إلا هو فهو العليم بأحوالكم يقدر آجالكم بما تقتضيه

رحمته بعباده الصالحين، وما تقتضيه عزته على الكافرين. ولم يسو الله بينكم فى الرزق ففضل بعضكم على بعض ولكن بعض الناس الذين وسع عليهم فى الرزق يجحدون ويعتقدون أنه قد صار إليهم بجهدهم ولا يطعمون عبيدهم مما كسبوه مثل قارون الذى قال إنما أوتيته على علم عندى. ونسوا أنهم وعبيدهم فى هذا الرزق سواء فالله هو الرزاق والمال ماله والرزق رزقه للعبيد والفقراء حق فيه.

والله قد جعل من جنسكم أزواجًا سكنًا ومودة ورحمة وجعل لكم بنين وحفدة ليبقى ذكركم موصولاً. أفبعد ذلك كله تكفرون بنعمة الله وتعبدون آلهة غيره لا تملك رزقًا لكم فلا تستطيع أن ترزقكم من السماء ولا من الأرض. فلا تجعلوا لله أندادًا وأمثالاً فإنه لا مثيل له ولا نظير له وليس كمثله شىء والله شهد أن لا إله إلا هو ولكنكم تجهلون وتعاندون وتضلون وتشركون به غيره.

* ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾** ﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٤].

يشير الله تعالى إلى قدرته وآلائه فيقول إنه هو الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل المطر من السحاب فأخرج لكم من الزروع والثمار ما تتخذون منه ملبسًا وطعامًا وشرابًا ودواء وأخشابًا ووقودًا وألهمكم صناعة السفن لتجرى فى البحار والأنهار بمشيئته وأجرى لكم الأنهار وذلل لكم الشمس والقمر مستمرين فى حركتهما لتنتفعوا بالحرارة والضوء والنور ولتعرفوا الأوقات والأيام والشهور والسنين وجعل لكم الليل سكنًا والنهار سعيًا وحركة وأعطاكم كل ما سألتموه من الصحة والمال والأولاد. وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لكثرتها، ولكن الإنسان ينسى نعم الله عليه فهو ظلوم لنفسه جحود كفار بنعم الله عليه.

* ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا**

أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢] .

إن الله الذى يجب أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئًا هو الذى خلق السماوات السبع والأرضين السبع وأجرى مشيئته وحكمه بينهن بعلمه وقدرته وأمره وإرادته فهو مالك الملك القادر الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو العالم بكل شىء.

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ٢].

﴿ ... وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١].

* ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٢، ٢٣].

خلق الله السماوات والأرض بالحق. والحق يقتضى العدل. والعدل يقتضى التفريق بين المطيع والعاصى وأن تجزى كل نفس بما عملت بالعدل فلا تظلم مثقال ذرة.

أفرأيت ذلك الذى استسلم لهواه فأوقعه الله فى مهالك الضلال لعلمه أنه يستحق ذلك وختم على سمعه وقلبه فهو لا يسمع موعظة تنفعه ولا يدخل قلبه شىء يهتدى به. وجعل على بصره غشاوة فلا يرى ولا يعتبر بما حوله من دلائل قدرة الله. فمن يهدى ذلك الذى أضله الله أفلا تتعظون.

﴿ ... وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣] [الزمر: ٢٣].

﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٤٤].

* ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً

فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ١٥ - ٢٠].

يقول الله تعالى مخبرًا عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه ألم تروا دلائل قدرة الله عز وجل فقد خلق سبع سموات واحدة فوق واحدة، وجعل القمر فيهن ينير لكم ليلاً، وجعل لكم الشمس تضيء لكم نهارًا، وفى ذلك إشارة إلى أن القمر لا يضيء بذاته وإنما هو يعكس ضوء الشمس إلينا وهى معلومة لم يكتشفها العلماء إلا بعد أن قالها نوح عليه السلام بعدة قرون. والله تعالى قد خلق أصل سلالتكم آدم عليه السلام من تراب الأرض ثم هو يعيدكم فيها بعد موتكم ثم يبعثكم فيخرجكم منها يوم البعث بعثًا لا ريب فيه للعرض والحساب والجزاء. وقد جعل الله لكم الأرض ممهدة كالبساط تسلكون فيها طرقًا وأودية واسعة بين أقطارها لا تجدون مشقة فى السير فيها.

* ﴿ ... وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [الإسراء: ٩٨، ٩٩].

قال المنكرون للبعث أئذا كنا عظامًا نخرة وحطامًا باليا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا أو لم يعلموا أن الله جل شأنه الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يعيد أبدانهم يوم القيامة وينشئهم نشأة أخرى كما بدأهم. وقد جعل الله لهم ميقاتًا لا شك فيه يبعثون فيه فأبى الظالمون بعد قيام الحجة عليهم ووضوح الحق إلا جحودًا وعنادًا وتماديًا فى ضلالهم وإنكارهم للبعث.

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

* ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ

جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [إبراهيم: ١٩، ٢٠].

ألم تعلم أيها المشرك أن الله تعالى قادر على كل شيء ومن دلائل قدرته خلق السموات والأرض بالصورة البديعة التى شاءها والتى يحق أن تخلقا عليها.

ومن قدر على خلقهما كان أهون عليه أن يميتكم أيها المشركون، ويأتى بخلق آخر جديد مكانكم وليس ذلك بعسير عليه سبحانه وتعالى، فإن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وهو الذى أنشأكم النشأة الأولى. ومن كانت هذه قدرته كان حقيقًا أن يعبد ولا يشرك به غيره.

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

* ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠ - ١٠٣].

إن الكفار من أهل الكتاب ومشركى قريش الذين عبدوا مع الله غيره قد جعلوا الجن شركاء له فى العبادة وأطاعوهم حين سولوا لهم عبادة الأصنام، واختلقوا لله بنين وبنات من غير حجة ولا دليل فزعم اليهود أن عزيرًا ابن الله وزعم النصارى أن المسيح ابن الله وزعم المشركون أن الملائكة بنات الله وهم يعلمون أن الله جل شأنه هو خالق الجن وخالق عزير والمسيح والملائكة. تنزه الله وتعالى عن نسبة الشريك أو الولد إليه فهو مبدع السموات والأرض ومنشئهما على غير مثال سبق فكيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة وهو الذى خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم يحيط علمه بكل شيء فى

السموات والأرض.

يقول الله تعالى لهؤلاء الكفار ذلكم الإله الواحد الأحد القادر الخالق لكل شيء هو ربكم لا إله إلا هو فاعبدوه ولا تعبدوا إلا إياه فهو وحده الذى يستحق العبادة وهو على كل شيء حفيظ ورقيب، لا تدركه الأبصار فى الدنيا فليس مثله شيء وهو اللطيف الذى لا تدركه الحواس، وهو يدرك الأبصار ويحيط علمه بها ولا يخفى عليه شيء منها فهو الخبير بجميع مخلوقاته والخبير بكل شيء.

* ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

يقول الله تعالى للناس جميعًا إنه مالك السموات والأرض وما فيهن ومن فيهن وإنه عالم الغيب والشهادة يحيط علمه بكل شيء فيهن، وإنه يعلم ما أنتم عليه يعلم ما تسرون وما تعلنون ويشهد ما تعملون وما تفعلون لا يغرب عنه مثقال ذرة. ويوم ترجعون إليه يوم القيامة ينبئكم بما عملتم من خير أو شر ويحاسبكم عليه فهو بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية.

﴿... وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يونس: ٥٥، ٥٦].

* ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الفتح: ١٤].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩].

إن الله تعالى واسع القدرة فهو على كل شيء قدير له ما فى السموات وما فى الأرض فالسموات والأرض وما فيهن ومن فيهن ملكه، وهو الحاكم المتصرف تصرفًا مطلقًا فى الكون كله لا معقب لحكمه فهو الفعال لما يريد، ولا يُسأل عما يفعل. كل ما فى الكون خلقه ومرجع كل شيء إليه فى الدنيا وفى الآخرة يتصرف فى كل شيء بمشيئته وعزته وعدله وعفوه ومغفرته ورحمته. ورحمته بعباده المؤمنين أسبق من غضبه عليهم. وهو المطلع على كل شيء وسيحاسب عباده على ما فعلوه وما أخفوه فى صدورهم يغفر لمن يشاء المغفرة له ممن تابوا وأنابوا وخضعوا له، ويعذب من يشاء تعذيبه ويجزى كل امرىء بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، فيجزى المسيئين بسبب ما ارتكبوا من السيئات ويجزى الذين اهتدوا وآمنوا وأحسنوا بالحسنى ولا يظلم الله أحدًا.

* ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٦، ٦٧].

إن لله ملك من فى السموات ومن فى الأرض وإن المشركين الذين

يتخذون لله شركاء فى عبادته ليس عندهم دليل على أنهم على صواب إنما يتبعون الظن وليسوا إلا كاذبين فيما يدعون لأن ما يتخذونه لله شركاء لا يملكون شيئًا ولا يضرون ولا ينفعون.

* ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾ [النور: ٤٢ - ٤٦].

إن لله ملك السماوات والأرض وهو المتصرف فيهن وإليه المرجع والمصير يوم القيامة. ألم تر أن الله يسوق بقدرته سحابًا ثم يضم بعضه إلى بعض ثم يجعله متراكمًا، فإذا ما برد ترى المطر يخرج من خلاله كما ينزل الله من جبال السحاب بردًا، فيصيب بالمطر أو البرد من يشاء ويصرفه عن من يشاء، ويكاد ضوء البرق المنبعث من السحاب يذهب من شدته بالأبصار. ويقلب الله الليل والنهار يتعاقبان النهار بعد الليل، والليل بعد النهار ويتقلبان فى طولهما. إن فى هذه الآيات لعبرة ودليلاً لذوى البصائر ففيها دلالة واضحة على قدرة الله جل شأنه وكمال صنعه. والله تعالى قد خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه كالثعبان ومنهم من يمشى على رجلين كالإنسان ومنهم من يمشى على أربع كالأنعام والله على كل شىء قدير. هذه كلها آيات واضحات فى الكون وهو كتاب الله المنظور وقد أنزل الله آيات واضحات فى القرآن الكريم وهو كتاب الله المقروء، والله يهدى من يشاء إلى الصراط المستقيم.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠].

* ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الجاثية: ٢٧ - ٣١].

لله ملك السماوات والأرض وهو المتصرف فى خلقه يحييهم ويميتهم ويبعثهم يوم القيامة ويجمعهم للحساب، فيظهر للكافرين خسرانهم وسوء عاقبتهم. يومئذ ترى أهل كل دين جالسين على ركبهم خضوعًا وخوفًا، ويطلبون ليقرأ كل فرد منهم ما دون له أو عليه فى صحيفة أعماله ويقال له اليوم تحاسب على ما قدمت فى دنياك من عمل خيره وشره وتجزى عليه. فهذا كتابنا يشهد على عملك بالحق من غير زيادة ولا نقصان. إنا كنا نأمر ملائكتنا أن تكتب أعمالكم كلها فى الدنيا خيرها وشرها. ولا ظلم اليوم فكل ملاق جزاء عمله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فجزاؤهم أن يدخلهم ربهم فى جنته ويشملهم برحمته وذلك هو الفوز البين الواضح. وأما الذين كفروا وماتوا وهم كفار فيساقون إلى جهنم ويقال لهم ألم تكن آياتى التى تدعوكم إلى الإيمان وتذكركم بالبعث تتلى عليكم فاستكبرتم وأعرضتم عن سماعها وكذبتموها وكنتم قومًا بورًا ضالين إذ آثرتم الضلال على الهدى فما لكم من دون الله من ولى ولا نصير.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ١١٦].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧].

* ﴿لِلَّه مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

لله ملك السماوات والأرض يتصرف فيهن كيف يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته لا حسب ما يريد الناس فهو يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء ذكورًا ويهب لمن يشاء إناثًا وذكورًا ويجعل من يشاء عقيمًا فإنه جل شأنه واسع العلم يفعل ما فيه الحكمة والمصلحة والخير.

* ﴿الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سبأ: ١، ٢].

﴿الْحَمْدُ لِلَّه﴾ قالها الله تعالى مادحًا نفسه الكريمة ويرددها المؤمنون يحمدونه فى الدنيا على نعمه الكثيرة فإنه قد خلق السماوات والأرض وما فيهن ومن فيهن ويحمدونه فى الآخرة على تفضله عليهم بالعفو والمغفرة والرحمة والشفاعة فهو المعبود أبدًا والمحمود دائمًا. وهو الحكيم فى أقواله وأفعاله وقدره والخبير الذى لا يغيب عنه شىء يعلم ما يدخل فى الأرض من مياه وبذور وكنوز وأموات وما يخرج منها من عيون ونبات ومعادن ويعلم ما ينزل من السماء من أمطار وبرد وصواعق وما يصعد إليها من الأعمال وهو الرحيم بعباده الغفور للتائبين.

* ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّه يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

﴿. . . أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ . . .﴾ [لقمان: ٢٨].

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١].

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧ - ٧٤].

ظن الكافرون أنهم بعد مماتهم لن يبعثوا من قبورهم يوم القيامة فأمر الله رسوله ﷺ أن يؤكد لهم أنهم لمبعوثون، وأنهم سيُنبَّئُون بما عملوا، ويُجزون بعملهم وهذا أمر سهل يسير على الله جل شأنه. فأين ما يكونوا فى باطن الأرض أو فى أعماق البحار يأت بهم الله جميعًا فهو على كل شىء قدير، وليس خلق الخلق وبعثهم بعسير على الله سبحانه وتعالى فهو إنما كخلق نفس واحدة وبعثها. ولكن هؤلاء الكافرين عبدوا مع الله غيره، وما قدروا الله حق قدره، والأرض والسماوات تحت قدره وقدرته تنزه الله وتعالى عما يشركون، فيوم القيامة ينفخ فى الصور فتموت الخلائق ثم ينفخ فيه نفخة أخرى فتحيا وتحشر فى أرض الموقف التى تشرق بنور الله ويوضع كتاب الأعمال ويأتى الأنبياء فيشهدون بتبليغ الرسالة ويأتى الشهداء من الملائكة الحفظة فيشهدون على أعمال العباد ويقضى بين الناس بالعدل فلا تظلم نفس شيئًا.

وتوفى كل نفس ما عملت من خير أو شر والله أعلم بما كانوا يعملون. ويساق الكافرون إلى نار جهنم جماعات فقد حق عليهم العذاب ويساق المؤمنون إلى الجنة جماعات فيحمدون الله الذى صدق وعده وأورثهم الجنة.

* ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... ﴾ [لقمان: ٣٤].

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٧].

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ... ﴾ [النحل: ١].

﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم: ٥٧، ٥٨].

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ... ﴾ [النحل: ٧٧].

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾ [النساء: ٨٧].

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الدخان: ٤٠ - ٤٢].

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الروم: ١٢].

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الزمر: ٦٠، ٦١].

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فصلت: ١٩ - ٢٤].

لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى، ولعله يكون قريبًا. والساعة آتية لا ريب فيها فهى بمنزلة الواقع فعلاً فلا تتعجلوا وقوعها فقد اقتربت ولا توجد قدرة تكشف عنها غير قدرة الله تعالى فهو عالم الغيب وإذا أمر بقيامها قامت كلمح بالبصر أوأقرب من ذلك ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]. يومئذ يجمعكم الله يوم لا ينفع قريب قريبه ولا صديق صديقه فكل بما كسب رهين إلا من رحمهم الله وعفا عنهم فهو العزيز الغالب على كل شيء وهو الرحيم لمن أراد أن يرحمه. ويومئذ ييأس المجرمون من الخلاص من عذاب الله الواقع بهم وترى وجوههم مسودة فمثواهم جهنم وبئس مثوى المتكبرين. أما الذين آمنوا واتقوا فيفوزون بالجنة والنجاة من النار. يومئذ يدفع أعداء الله إلى النار ويشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، ويلقون فى النار فلا ينفعهم الصبر لأنهم خالدون فيها ولا ينفعهم الاستعتاب وطلب الرضا من الله فقد فات أوان ذلك ولم يطلبوه فى الدنيا.

* ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١].

﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

إن الله تعالى سريع الحساب يحاسب الخلائق كلها بما كسبوا فى أقصر وقت وهم لا يظلمون إذ يجد كل إنسان أمامه ما عمله من خير أو شر. أما الخير فإنه سيفرح به وأما الشر فيود أن يباعد الله بينه وبينه وألا يعاقب عليه ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. والله رءوف بالعباد ومن رأفته بهم حذرهم عقابه.

* ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

إن الله تعالى هو وحده المستحق أن يعبد وهو الباقى الذى لا يموت وهو القائم على أمر خلقه بمشيئته وحكمته دون غفلة ولا نعاس ولا نوم. وهو مالك السماوات والأرض وما فيهن، وليس لأحد أن يشفع عنده إلا بإذنه.

وهو يعلم ما وقع قبلنا وما يقع بعدنا فهو يعلم الماضى والحاضر والمستقبل ولا يطلع أحد على شىء من علمه إلا ما شاء أن يطلعه عليه. وسع سلطانه السماوات والأرض ولا يشق عليه حفظهن وهو العلى المتعالى بذاته وهو العظيم فى سلطانه.

* ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

نور الله ينير السماوات والأرض يملأ نوره قلب المؤمن فيكون نور قلبه كنور مصباح فى زجاجة فى كوة. الزجاجة تتلألأ ككوكب من در وزيت المصباح صاف يكاد يضىء دون أن تمسسه نار. نور المصباح على نور الزجاجة على نور الزيت يتجمع فى هذه الكوة أى فى قلب المؤمن فينيره ويهديه وينير بصيرته. والله ينير قلب من يشاء من عباده وهو أعلم بمن يستحق أن يعمر قلبه بهذا النور.

* ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦].

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠].

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: ١٧، ١٨].

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر ١] [الصف: ١].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١].

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

* ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ [الأحزاب: ٤٧].

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وصف الله المؤمنين والمؤمنات بأنهم أعوان وأنصار لبعض كالبنيان يشد بعضه بعضا وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ووعدهم الله رحمة واسعة وهو الحكيم فى معاملة من يطيعه بالعفو والمغفرة والرحمة وهو العزيز الغالب يرحم من يشاء من عباده ويعذب من يشاء. وبشر الله المؤمنين بأن لهم من الله ثوابًا عظيمًا ﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢]. فقد أعد مغفرة وأجرًا عظيمًا للذكور والإناث من المسلمين والمؤمنين والمداومين على الطاعات والصادقين فى نياتهم وأقوالهم وأفعالهم والصابرين على الطاعات وفى السراء وعند الشدائد والمتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والصائمين والمتعففين عن الزنى والذاكرين الله كثيرًا. وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ينعمون فيها دائمًا ولهم فيها مساكن يطيب فيها العيش فى ضيافة الله عز وجل. وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ولهم فيها ما هو خير من ذلك وأعظم من أى نعيم وهو رضا الله عز وجل.

* ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ [الحج: ٥٦، ٥٧].

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران: ٥٦، ٥٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٥].

﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [فصلت: ٢٧، ٢٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٦، ٥٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

يقول الله تعالى إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم والأبرار هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى جنات النعيم والفجار هم الذين كفروا

وكذبوا بآيات الله فهم فى جحيم ولهم عذاب مهين. فالله تعالى يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات يخلدون فيها تجرى من تحتها أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر ولهم فيها أزواج مطهرة من الحيض والنفاس والأدناس ويستمتعون فيها بظل وارف لا حر فيه ولا برد. أما الذين كفروا فهم قد آثروا متاع الحياة الدنيا يتمتعون به تمتع الأنعام وفاتهم نعيم الجنة فمقامهم فى الآخرة هو النار يخلدون فيها ويعذبون عذابًا شديدًا كلما احترقت جلودهم بدلهم الله جلودًا غيرها ليعود إليهم الإحساس بالعذاب ولا يجدون وليًا ولا نصيرًا جزاء بما كانوا يجحدون بأيات الله.

* ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

إن الله تعالى هو السميع البصير العليم الخبير الحكم العدل فهو لا يظلم أحدًا شيئًا مهما كان ضيئلاً ولو كان وزن ذرة. فإن كان وزن الذرة حسنة ضاعف لصاحبها أجرها من عشر إلى سبعمائة وآتاه عطاءً جزيلاً أكثر من ذلك. أما من ظلموا أنفسهم واختاروا طريق الغواية والضلال وفسقوا عن الصراط المستقيم وعموا عن آيات الله وكذبوا الرسل فأولئك هم الذين حق عليهم العقاب والعذاب والله لا يظلم الناس شيئًا.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿ ... إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٠، ٢١].

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].

﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

يأمر الله المؤمنين أن يتوبوا إليه توبة نصوحًا جازمة خالصة صادقة بالندم على ما اقترفوا من سيئات وبالعزم على عدم العودة إليها وبعمل الصالحات. قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: إن التوبة يجمعها ستة أشياء: على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على ألا تعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصى.

فمن تاب توبة نصوحًا قبل الله توبته وكفر عنه سيئاته وغفر له ذنوبه، وأدخله يوم القيامة جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم يخزى الله الكافرين بدخولهم النار.

. ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٢] أما النبى ﷺ والذين آمنوا معه فإن الله يعصمهم من الخزى ويجعل لهم نورًا يسير بهم على الصراط إلى الجنة. قال رسول الله ﷺ: «التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم لا يعود فيه أبدًا». وقال: «التوبة تَجُبُّ ما قبلها». وقال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

والتوبة تكون من قريب بعد ارتكاب المعصية وقبل دنو الأجل. فالتوبة لا تجدى إذا ما ظهرت أمارات الموت، ولا تنفع الكافرين يوم القيامة فقد أعد الله لهم عذابًا أليمًا.

والله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وهو شديد العقاب للكافرين ورحيم غفور للمؤمنين التائبين توبة نصوحا ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤].

* ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

إن الله تعالى لا يعفو عن من أشرك به فهو لا يغفر الإشراك به ويغفر ما سوى ذلك لمن يشاء من عباده الموحدين إذا ما تابوا واستغفروا لذنوبهم

وعملوا صالحًا فإن شاء أدخلهم الجنة بغير حساب وإن شاء أخذوا نصيبهم من العذاب ثم أدخلوا الجنة. أما الكافرون فإنهم يخلدون فى النار بضلالهم وافترائهم إثمًا عظيمًا هو الشرك بالله سبحانه وتعالى عما يصفون. فمن يعمل من المؤمنين سوءًا ثم يتوب ويستغفر الله يجد الله غفورًا لذنوبه متفضلاً عليه برحمته. فقل يا محمد لعباد الله الذين أسرفوا على أنفسهم بفعل المعاصى أن لا ييأسوا من رحمة الله تعالى فإنه يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب توبة نصوحا، ولم يصر على ارتكاب هذه المعاصى ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار يقيم فيها إقامة أبدية دائمة، وهو خير جزاء لمن يتوب ويعمل عملاً صالحًا.

فسارعوا أيها المؤمنون فى مضمار الخير والعمل الصالح وفروا إلى الله وحاسبوا أنفسكم للحصول على مغفرة من الله عز وجل وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للذين آمنوا واتقوا وأصلحوا، وهذا فضل عظيم من المولى عز وجل يؤتيه من يشاء من عباده.

قال رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا». وقال: «إن الذين المعاملة». فقيل وما المعاملة يارسول الله؟ قال: «أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به». وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿...فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨] فاعتصموا بصراط الله المستقيم وتجنبوا المحرمات وافعلوا الخيرات واعملوا الصالحات والتزموا بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة والتراحم والتعاطف والتواد. قال رسول الله ﷺ: «ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل». وقال: «إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت».

* ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨].

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥].

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩].

﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤].

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [فاطر: ٣٨].

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩].

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: ٨ - ١٠].

إن الله تعالى علام الغيوب يعلم غيب السماوات والأرض وهو بصير بما تعملون. يعلم الذين آمنوا ويعلم المنافقين فهو ليس بغافل عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم الدين. وهو لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء يعلم ما تسرون وما تعلنون. فإن تبدوا شيئًا أو تخفوه فإنه بكل شيء عليم فهو عليم بذات الصدور يحاسبكم على ما فى أنفسكم فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكل ما يحدث فى الكون مثبت فى اللوح المحفوظ، وذلك على الله أمر يسير، فارجعوا إلى الله وأطيعوه وتوكلوا عليه فهو ليس بغافل عما تعملون، وادعوا الله بدعاء إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨]، وما من سر فى أى مكان بين ثلاثة ولا بين خمسة ولا بين أقل من ذلك ولا أكثر إلا كان الله معهم وسيخبرهم يوم القيامة بما عملوا فهو بكل شيء عليم. وهو يعلم ما تحمل كل أنثى وما تنقصه الأرحام من مدة الحمل وما تزداد. وكل شيء مقدر عنده بحكمته بمقدار فهو جل شأنه يعلم الظاهر والباطن وهو العظيم الشأن المتعالى فى ذاته وصفاته وعلمه وأفعاله فيستوى عنده أن تسروا القول أو تجهروا به ويستوى عنده من يستتر بظلام الليل أو من يمشى علانية بالنهار.

* ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...﴾ [الحديد: ١٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

ألم يحن الوقت أيها المؤمنون أن تؤثروا الآخرة على متاع الحياة الدنيا الزائل وأن ترق قلوبكم وتنشرح صدوركم حين تذكرون الله، وحين تسمعون آيات القرآن وأن تكفوا عن المعاصى، وتسارعوا إلى التوبة وإلى طاعة الله وعمل الصالحات وأن تسابقوا إلى مغفرة ربكم وتتقوا الله حق تقاته فلا تعصوه أبدًا ولا تموتوا إلا على الإسلام. قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم

الآخر...». فاستمسكوا أيها المؤمنون بدين الله وكتاب الله ولا تفرقوا. قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن هو حبل الله المتين...». وقال: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثا. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل لله جميعًا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم ثلاثا: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال».

* ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦].

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ [الحشر: ٢١].

أنزل الله القرآن الكريم على رسول الله ﷺ فيه آيات بينات مفصلات واضحات فى لفظها ومعناها لا لبس فيها ولا إبهام ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والضلال إلى نور الحق والعلم والإيمان وفى ذلك رأفة ورحمة بالعباد. والله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وله الحكمة فى ذلك ولا ينبغى أن يعترض عليه أحد ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قال رسول الله ﷺ: «من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». وقد أنزل الله هذا القرآن متشابها على نسق واحد فى الأسلوب والمعنى والإعجاز ومثان تتكرر فيه العبر والعظات والقصص والآلاء والأمثال دون أن يمل القارىء أو المستمع. والأبرار الذين يخافون الله تقشعر جلودهم عند تلاوة أو سماع آيات التهديد والوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم وتطمئن نفوسهم عند تلاوة أو سماع آيات الرحمة والمغفرة. وهذه صفات الأبرار الذين هداهم الله. أما من لا يتدبرون القرآن ولا تقشعر جلودهم ولا تلين عند تلاوته أو سماعه، فأولئك قد ضلوا فأضلهم الله عن نور القرآن وما

لهم من هاد. فما بالهم لا يتدبرونه وهو إن أنزله الله على جبل فتدبر ما فيه لخشع وخضع وتشقق من خشية الله.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد: ٢٨، ٢٩].

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران: ١٩٦ - ١٩٨].

خاطب الله المؤمنين بالله من أهل الكتاب وطلب منهم أن يخشوا عذاب الله ويؤمنوا بمحمد ﷺ ووعدهم ثلاثة وعود: نصيبين من الأجر نصيبًا لإيمانهم بالأنبياء السابقين ونصيبًا لإيمانهم بخاتم الأنبياء، ونورًا يهديهم فى حياتهم فى الدنيا وفى مسيرتهم إلى الجنة على الصراط فى الآخرة، ومغفرة ما تقدم من ذنوبهم. والله واسع المغفرة كثير الرحمة لمن اهتدى وآمن به وبجميع رسله. وليعلم الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ أنهم لن ينالوا الثواب والمغفرة إلا بالإيمان به. والثواب والمغفرة بيد الله يؤتيهما من يشاء من عباده والله ذو الفضل والثواب العظيم.

قل يا محمد للذين يدعون محبة الله وهم لا يتبعونك إن كنتم تحبون الله وتطيعونه فاتبعوا النبى ﷺ يحببكم الله ويرض عنكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. فالذى يحب الله يجب عليه أن يطيع نبيه فيحبه ويغفر له ذنبه. ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ [النساء: ٨٠] قال رسول الله ﷺ: «من

عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». وقل يا محمد للناس أطيعوا الله والرسول فإن أعرضوا ولم يطيعوا وبقوا على كفرهم فإن الله لا يرضى عنهم ولا يغفر لهم إنه لا يحب الكافرين.

ولا يخدعنك يا محمد ما ترى عليه الكفار من ثراء وترف وربح من تجارتهم التى يترددون بها على البلاد فهذا مال موقوت فعما قليل يموتون ثم مآلهم يوم القيامة إلى النار وبئس المصير. ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]. ﴿وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٨٥]. ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]

أما الذين اتقوا الله وأطاعوه فإن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها يسكنونها فى رحاب الله وضيافته وينعمون فيها نعيمًا أبديًا وذلك الثواب من الله خير للأبرار المطيعين مما كان عند الكافرين من متاع الحياة الدنيا.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿...فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢].

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

يا أيها الذين آمنوا اتبعوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه لتقوا أنفسكم عذابه وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا عملتم من الخير لآخرتكم واتقوا الله فإنه عليم بما تعملون لا يخفى عليه شيء من أعمالكم. وقوا أنفسكم عقاب الله يوم القيامة حينما ترجعون إليه ثم تنال كل نفس جزاءها على ما فعلت فى الدنيا إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر فلا ظلم لأحد فالجزاء على حسب العمل. فاحذروا أيها الناس أن تخالفوا ربكم فيما أمركم به وما نهاكم عنه فهو الذى خلقكم من أب واحد وأم واحدة وبث منهما رجالاً ونساء ليتعاطفوا ويتوادوا، وأطيعوا الله الذى يسأل به بعضكم وصلوا الأقارب فإن الله رقيب على أعمالكم، وسيجازيكم عليها. والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يهديهم ويؤيدهم ويعينهم وينصرهم. والمحسن هو من يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. والله يحب المتقين ويحب المحسنين يدخلهم الجنة التى وعدهم بها لهم فيها قصور فخمة تجرى من تحتها الأنهار والله لا يخلف الميعاد. ومن يتق الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه ييسر

الله عليه أمره ويرزقه من جهة لا تخطر بباله. ومن يتوكل على الله فهو معينه وكافيه فالله تعالى لا يعجزه أمر وقد جعل لكل شيء تقديرًا وتوقيتًا فأطيعوا الله أيها الناس وأطيعوا الرسول ولا تختلفوا فيصيبكم الفشل وتضعف قوتكم واصبروا فإن الله يعين الصابرين. ومن يطع الله ورسوله فيما يأمران به وينهيان عنه ويخش عقاب الله ويتق عذابه فأولئك هم الفائزون بالنعيم فى الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فى الجنة. ذلك الفضل من الله يتفضل به عليهم وكفى بالله عليمًا بمن أطاعه.

* ﴿ ...قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرعد: ٢٧ - ٢٩].

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

قل يا محمد إن الله تعالى هو المضل والهادى يضل من يشاء ويهدى إليه من رجع عن الكفر فتاب وآمن وعمل صالحًا أولئك تطمئن قلوبهم بكلام الله لأنه شفاء لما فى الصدور. وأولئك لهم عيش طيب وحسن مصير فى الجنة. وأولئك يثبت الله قلوبهم على الإيمان الصادق فى الحياة الدنيا وعند السؤال فى القبر وعند العرض فى الآخرة ويضل الله الظالمين فلا يوفقهم إلى الإيمان ولا يهديهم إلى سواء السبيل ويفعل الله ما يشاء.

ويتولى الله أمور الذين آمنوا ويهديهم سواء السبيل فيخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان أما الذين كفروا فأولياؤهم الشياطين الذين زينوا لهم الضلال فضلوا عن نور الحق الذى جاء به محمد ﷺ وغرقوا فى ظلمات الكفر والغى وأولئك هم أصحاب النار هم فيها خالدون.

والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم وهم أمة محمد ﷺ فأولئك قد أعد الله لهم ثواب أعمالهم يوم القيامة وكان الله غفوراً لما فرط منهم من ذنوب ورحيما بهم يضاعف لهم الحسنات.

ويا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاحفظوها من ارتكاب المعاصى ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإلى الله مرجعكم جميعًا يوم القيامة فيخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا. قال معاذ بن جبل رضى الله عنه لرسول الله ﷺ يارسول الله أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: «يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل امرىء برأيه فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلال غيركم فإن وراءكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم».

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

يأمر الله الناس جميعًا المسلمين وغير المسلمين أن يتعاملوا بالمعروف ويتعاونوا ويتعاطفوا ويتكافلوا ويتراحموا بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو الدين فكلهم أبناء آدم وحواء إنما أكرمهم عند الله أتقاهم والله عليم خبير بما يعملون.

وكل الناس راجعون إلى الله يوم القيامة فيجزى كل امرىء بعمله إن شراً فشر وإن خيراً فخير. وللمؤمنين المتقين درجات عند ربهم ﴿...لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]. ومن يسع فى خير ويشفع

شفاعة حسنة ابتغاء وجه الله والحق للصلح بين الناس أو لجلب منفعة حلال لهم أو لدفع ضرر عنهم أو لإيصال حقهم إليهم دون أن يحيق بأحد ضرر يكن له نصيب من أجر وثواب هذه الشفاعة الحسنة. أما من يسعى فى شر فيشفع شفاعة سيئة تؤدى إلى الفتنة والإضرار بالناس وضياع حقوقهم بوسائل الكذب والإفك والبهتان فيكون له نصيب من وزر هذه الشفاعة السيئة. والله على كل شىء شهيد فيجازى كل إنسان بعمله. قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا».

* ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

جعل الله الدخول فى الإسلام بمحض الاعتقاد والاختيار دون إكراه فقد تبين الحق من الباطل والهدى من الضلال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليظل على كفره. فمن يكفر بالطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله من أوثان وأنداد ويهجر طريق الضلال ويؤمن بالله ويتبع هداه فقد ثبت واستقام على الصراط المستقيم.

* ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ٣٤، ٣٥].

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الوالى على الرعية بما فضلهم عليهن بالقوة والنبوة والجهاد والإمامة وصلاة الجمعة وزيادة الميراث

وبما أنفقوا من أموالهم فى المهر والنفقة على زوجاتهم وأولادهم. فالصالحات من الزوجات مطيعات لله حافظات لحقوق أزواجهن عليهن فى غيابهم بما حفظ الله لهن على الزوج من المهر والنفقة. قال رسول الله ﷺ: «خير النساء التى إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك». وقال: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها». وقال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه لعنتها الملائكة حتى تصبح». واللاتى تخشون عصيانهن وخروجهن عن طاعة أزواجهن فانصحوهن فإن لم يرتدعن فاعتزلوا فراشهن فإن لم يرتدعن فاضربوهن ضربًا غير موجع بما لا يكسر ولا يدمى فإن أطعنكم فاعفوا عنهن فإن الله مع علو شأنه وعظيم قدرته يعفو عن سيئاتكم فأنتم أحق بالعفو عن زوجاتكم. وإن خشيتم استفحال الخلاف بين الزوجين فابعثوا حكمًا عدلاً من أقارب الزوج وحكمًا عدلا من أقارب الزوجة إن يريدا إصلاح ذات البين يوفق الله بين الزوجين والله عليم خبير قادر على إعادة الوفاق. وإن خافت امرأة من زوجها تقصيرًا فى حقها أو إعراضًا عنها فلا حرج عليهما أن يتراضيا صلحًا لاستبقاء الرابطة الزوجية بينهما بأن تستميل الزوجة زوجها بالتنازل عن بعض حقوقها كما فعلت السيدة سودة رضى الله عنها بجعل يومها للسيدة عائشة رضى الله عنها. والصلح خير من الفرقة. والنفس مجبولة على حب ما هو أنفع لها. وإن تحسنوا وتتقوا وتستبقوا الرابطة الزوجية فإن الله عليم خبير بما تعملون. وإن تحتم الفراق بين الزوجين بالطلاق فإن الله تعالى كفيل بأن يغنى كلا منهما عن الآخر من سعة فضله فهو تعالى واسع الفضل حكيم فى أفعاله وتدبيره ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].

* ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

إن طائفتان من المؤمنين تخاصمتا لأى سبب من الأسباب وجب على المسلمين التدخل بينهما بالتحكيم والصلح بما يقتضيه كتاب الله وسنة رسوله فإن بغت إحداهما على الأخرى بغير حق ورفضت التحكيم والصلح وجب على المسلمين الانضمام إلى الطائفة التى قبلت التحكيم والصلح والاشتراك معها فى قتال الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أحكام الله فإن رجعت فاحكموا بينهما بالعدل من غير تحيز إلى إحدى الطائفتين فإن الله يحب العادلين. قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين فى الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدى الرحمن عز وجل بما أقسطوا فى الدنيا». والمؤمنون إخوة فى الدين. قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه». فأصلحوا بين الطائفتين المتخاصمتين بالعدل اتقاء الله رجاء أن يغمركم برحمته يوم القيامة.

* ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

قل يا محمد للمؤمنين يكفوا عن النظر إلى ما لا يحل لهم من النساء ويحفظوا فروجهم عن الفواحش فذلك خير لهم وأطهر والله خبير بما يصنعون

بأبصارهم وفروجهم. قال رسول الله ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة». وقال: «إياكم والجلوس على الطرقات». قالوا: يارسول الله لا بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها. فقال: «إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه». قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله. قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر». وقل يا محمد للمؤمنات يكففن النظر إلى من لا يحل لهن من الرجال ويحفظن فروجهن عن الفواحش ولا يظهرن زينتهن من حلى وأصباغ ولا يبدين من أبدانهن إلا الوجه والكفين والقدمين ويسترن بخمرهن نحورهن وصدورهن فلا يرى من زينتهن شيء إلا لمحارمهن أو النساء المسلمات أو ما ملكت أيمانهن أو خدمهن وأتباعهن الذين لا مأرب لهم فى النساء أو الأطفال الصغار الذين لم يطلعوا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن عند مشيهن ليُعلم ما يخفين من زينتهن. وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون والمؤمنات عما سلف لعلكم تفوزون برضا الله وعفوه. وقل يا محمد لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يغطين سيقانهن بجلابيبهن الخارجية حتى يميزن من الإماء ويعرفن أنهن حرائر فلا يؤذين بالتعرض لهن من الفساق والله غفور لما سبق من كشف سيقانهن ورحيم بعباده. وليس على العجائز من النساء اللاتى لا يطمعن فى مباشرتهن ولا مأرب للرجال فيهن أن يخلعن جلابيبهن الخارجية دون أن يظهرن زينة والتعفف عن خلع الجلابيب الخارجية خير لهن والله سميع عليم.

* ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النور: ٢٧ - ٢٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النور: ٥٨، ٥٩].

رفع الله الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض فيما يتعلق ببعض التكاليف لما بهم من أعذار شرعية ولا ينقص ذلك من ثوابهم، ورفع الحرج عن المؤمنين أن يأكلوا مجتمعين أو متفرقين من بيوت أقاربهم المذكورين فى الآية أو من بيوت أصدقائهم وأن يأكلوا بالمعروف من غير إسراف مما يكون تحت تصرفهم من أموال الغير. فإذا ما دخلوا أحد هذه البيوت وجب عليهم أن يحيوا أهلها تحية الإسلام ويسلم بعضهم على بعض والله يضاعف ثواب التحية ويبين الآيات التى تزيد الألفة والمحبة بين المسلمين لعلهم يفهمون ما يؤدى إلى خيرهم وترابطهم. والتحية من آداب الإسلام وهى تزيد المحبة بين الناس. قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم». فإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها فإذا قال رجل السلام عليكم قولوا وعليكم السلام ورحمة الله وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله قولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أو ردوا التحية بمثلها. وإذا رد أحد من جماعة أجزأ عنهم ويسلم الصغير على الكبير والراكب على الماشى والقائم على القاعد والقليل على الكثير. ولا يجوز السلام فى أثناء خطبة الجمعة ولا فى أثناء تلاوة

القرآن ولا فى أثناء قضاء الحاجة والله تعالى على كل شىء حسيب فهو مطلع على أعمال العباد ويحاسبهم عليها.

ومن آداب الإسلام أن لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها. والاستئذان والتحية خير لكم لعلكم تذكرونهما وتعملون بهما. قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع». قال عطاء بن يسار لرسول الله ﷺ أأستأذن على أمى. قال: «نعم». قال إنى أخدمها أفأستأذن كلما دخلت عليها. قال: «أتحب أن تراها عريانة». قال: لا. قال: «إذا فاستأذن».

وإن لم تجدوا فى البيوت أحدًا فلا تدخلوها حتى يأتى أحد من أهلها ويأذن لكم وإن ردوكم فارجعوا والرجوع خير وأفضل والله عليم بما تفعلون. ولا حرج عليكم فى دخول الأمكنة غير المعدة للسكنى التى فيها منفعة لكم من غير استئذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فى سركم من نيات. ولا يدخل عليكم دون استئذان العبيد والإماء وأطفالكم فوق أربع سنوات ولم يحتلموا ثلاث مرات: قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة وبعد صلاة العشاء. فهذه الأوقات الثلاثة لا يتحرز فيها بعض الناس من كشف عوراتهم. وإذا بلغ الأطفال الحلم وجب عليهم الاستئذان. كذلك يبين الله أحكامه وهو العليم بأحوالكم الحكيم فى تدبير أموركم.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١١، ١٢].

﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: ١٤٨، ١٤٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المجادلة: ٩، ١٠].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٨، ١٩].

﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨].

ومن آداب الإسلام أن لا يستهزئ رجل برجل عسى أن يكون أعلى منه منزلة عند الله وأن لا تستهزئ امرأة بامرأة عسى أن تكون أعلى منها منزلة عند الله ولا يعيب أحد أحدًا ولا يدع أحدًا باسم يكرهه فمن يفعل ذلك فهو فاسق عن طاعة الله ومن لم يتب عن ذلك فأولئك هم الظالمون لأنفسهم لخروجهم عن طاعة الله. ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] قال رسول الله ﷺ: «يبصر أحدكم القذاه فى عين أخيه ويدع الجذع فى عينه». وكما ينهى الله عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب فإنه ينهى عن إساءة الظن بالناس واتهامهم بدون سبب فإن بعض الظن إثم. ونهى الله عن التجسس وتتبع عورات الناس ونهى عن الغيبة وهى ذكر العيب فى الغيب. والغيبة حرام ومكروهة مثل أكل الميتة. ويجب على المسلم أن يتوب عما فرط منه من سوء الظن والتجسس والغيبة ليتقى عذاب الله فمن تاب توبة نصوحا تاب الله عليه ورحمه. قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا». وقيل لرسول الله ﷺ: ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول. قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

ومن آداب الإسلام ألا يجاهر المسلم بالدعاء على أحد إلا من ظلم فله أن يرفع صوته بالتظلم منه لإعلان ظلمه بين الناس. قال رسول الله ﷺ: «اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب». والله سميع عليم. ومن

آداب الإسلام أن يظهر المسلم أى خير من الأقوال والأفعال دون مباهاة أو يخفيه وأن يصفح عمن أساء إليه فإن ذلك يقربه إلى الله تعالى والله عفو عن العصاة مع تمام قدرته على أن يعاقبهم. ومن آداب الإسلام ألا يتناجى المسلمون بالشر والعدوان ومعصية الرسول ﷺ إنما يجب عليهم أن يتناجوا بالخير والخوف من الله وليتقوا الله الذى إليه يرجعون ويحاسبون. فالنجوى بالشر والعدان ومعصية الرسول ﷺ من عمل الشيطان ليحزن بها المؤمنين. وإذا كان يقصد بها ضرر المؤمنين فلا يضر المؤمنين شىء إلا بمشيئة الله فليتوكل المؤمنون على الله ولا يخشوا من النجوى ضررًا.

قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه». ومن آداب الإسلام ألا يعرض المسلم بوجهه عن الناس احتقارًا لهم واستكبارًا عليهم وألا يمشى متكبرًا مختالاً بل يمشى متواضعًا فالله لا يحب المختال الفخور وألا يرفع صوته باستعلاء بل يخفضه إلى الحد المناسب المطلوب فإن أقبح الأصوات لصوت الحمير.

هكذا يوضح الله الأحكام، والله حكيم فى شرعه عليم بما يصلح عباده.

* ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل: ٩٠، ٩١].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٨، ٥٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ ﴾ [المائدة: ٨ - ١٠].

أمرنا الله تعالى بالعدل فيما بيننا وبينه فنؤدى أوامره ونجتنب نواهيه، وبالعدل فيما بيننا وبين أنفسنا فنلتزم بالرضا والقناعة ونجتنب الهوى والمطامع ومجاوزة الحق وإعلان غير ما نسر. وبالعدل فيما بيننا وبين الناس فنلتزم بإنصافهم وإعطاء كل ذى حق حقه ونتجنب الخيانة والزور والظلم وأكل أموال الناس بالباطل.

وأمرنا الله بالإحسان فيما بيننا وبينه فنعبده كأننا نراه. سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وبالإحسان بيننا وبين أنفسنا فنجعل سريرتنا أحسن من علانيتنا ونجاهد لبلوغ الكمال فى أعمالنا للدنيا والآخرة، وبالإحسان فيما بيننا وبين الناس بأن نحسن إليهم ونكثر من عمل الخيرات.

وأمرنا الله بإيتاء ذى القربى فنعطيهم مما أعطانا الله. والعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى دعائم البر والخير فى المجتمع.

ونهانا الله عن الفحشاء وهى كل قبيح من قول أو عمل، ونهانا عن المنكر وهو المعاصى والرذائل، ونهانا عن البغى وهو الظلم والعدوان. والفحشاء والمنكر والبغى هن عوامل الشر والفساد فى المجتمع.

وقد أمرنا الله بما أمر ونهانا عما نهى موعظة وتبصرة لعلنا نتذكر فنلتزم بما أمرنا به ونتجنب ما نهانا عنه.

وأمرنا الله بالوفاء بالعهود والمواثيق ونهانا عن الحنث فى الأيمان الموثقة بإسمه فهى فى كفالته ورقابته والله يعلم وفاءنا بالعهود والتمسك بالأيمان أو نقضها والحنث بها فيجازينا بما نفعل.

وأمرنا الله برد الأمانات إلى أصحابها. قال رسول الله ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك». فالأمانة حق يجب أداؤه. وأول أمانة

هى ما ائتمننا الله عليها. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ...﴾ [الأحزاب: ٧٢] قال الله تعالى لآدم عليه السلام: إنى قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها. قال يارب وما فيها. قال إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت. فأخذها آدم فتحملها.

وثانى أمانة هى ما ائتمننا العباد عليها كالوادئع وغير ذلك. ويتدرج تحت هذا ولاة الأمر فشئون الرعية أمانة فى أعناقهم، والمدرسون فتعليم الطلاب وتربيتهم أمانة فى أعناقهم، والأطباء فعلاج المرضى أمانة فى أعناقهم، والعلماء فتفقيه الناس بأمور دينهم أمانة فى أعناقهم، والوالدان فتربية أولادهم أمانة فى أعناقهم، والموظفون والعمال فإجادة العمل فى مهنتهم أو عملهم أمانة فى أعناقهم.

وأمرنا الله أن نحكم بين الناس بالعدل. ﴿... وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] وفى أداء الأمانات والحكم بين الناس بالعدل صلاح للمجتمع يعظنا الله بهما نعم العظة وهو سميع بصير بما نقول ونفعل.

وأمرنا الله بطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبطاعة رسوله فيما يأمر به وينهى عنه وبطاعة أولى الأمر منا فيما ليس فيه معصية للخالق. فإذا ما اختلفنا فى أمر من أمور الدين فلنرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله إن كنا نؤمن بالله واليوم الاخر فذلك أعدل وأحسن عاقبة ومآلا.

وأمرنا الله أن نقوم بحقوقه وأن نقيم العدل فى شهادتنا فنشهد بالحق لوجه الله لا لغرض دنيوى ولو كانت شهادتنا على أنفسنا أو على آبائنا أو على أقربائنا إن يكن من نشهد له أو عليه غنيا أو فقيراً فلا نمتنع عن أداء شهادة الحق ولا نحرفها ولا نتبع الهوى فنجور فيها محاباة للغنى أو عطفًا على الفقير فالله أعلم بمصالحهما. ولا يحملنا بغض قوم على ألا نعدل فالعدل أقرب لاتقاء غضب الله وأدنى إلى طاعته وأبعد عن الظلم والهوى فلنتق الله. فالله خبير بما نعمل يجازينا على ما اقترفنا. وقد وعد الله الذين

آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم مغفرة لذنوبهم وثوابًا جزيلاً على أعمالهم الصالحة أما الذين كفروا وكذبوا بآيات الله فأولئك أصحاب الجحيم.

* ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

﴿... وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

﴿ ... وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا... ﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤، ٢٦٥].

﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨].

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وأحسنوا إلى الوالدين ببرهما وطاعتهما وأحسنوا إلى ذوى القربى وإلى اليتامى وإلى المساكين وهم الذين لا يجدون ما يكفى حاجتهم وحاجة أولادهم وأحسنوا إلى الجار القريب الذى بينكم وبينه قرابة وإلى الجار الذى ليس بينكم وبينه قرابة سواء كان مسلمًا أو غير مسلم وأحسنوا إلى الصاحب الذى بجنبكم فى عمل أو علم أو سفر وأحسنوا إلى

ابن السبيل المنقطع عن أهله فى السفر ولا مال معه وأحسنوا إلى عبيدكم وإمائكم ولا تتكبروا ولا تتعالوا ولا تتفاخروا فإن الله لا يحب المتكبر المتعالى المتفاخر على الناس بما أوتى من مال أو منصب أو علم. قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه: «أتدرى ما حق الله على العباد». قال الله ورسوله أعلم. قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا». ثم قال: «أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك. أن لا يعذبهم». وقال ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم صدقة وصلة».

قل يا محمد ما أنفقتم من مال طيب فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل والله عليم بكل ما اكتسبتموه من طريق حلال وانفقتموه فى الخير. وقد جعل الله الصدقة على ذى القربى والمسكين وابن السبيل حقًا ثابتًا لهم فآتوهم حقهم فذلك خير للذين ينفقون عليهم ابتغاء وجه الله وأولئك هم المفلحون الذين يبارك الله لهم فى مالهم فى الدنيا ويدخلهم جنات الخلد فى الآخرة. وما تنفقوا على المسلمين وغير المسلمين من صدقة تطوع من مال حلال فثوابه عائد على أنفسكم يوفى إليكم أضعافًا مضاعفة فأنتم لا تبخسون من أجركم شيئًا ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: ٨]. والذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله فى كل وقت سرًا وعلانية لهم أجرهم يوم القيامة مضاعف إلى سبعمائة ضعف ولا خوف عليهم من عذاب النار ولا هم يحزنون. والله يضاعف لمن يشاء بحسب إخلاصه فى عمله، وفضل الله واسع وهو عليم بمن يستحق ومن لا يستحق. فإن تنفقوا المال بإخلاص فى وجوه الخير يضاعف الله لكم ثوابكم ويغفر ذنوبكم والله شكور يعطى الكثير على العمل القليل، وهو حليم لا يعجل بالعقوبة. فأنفقوا ولا تبالوا فالله هو الذى يبسط الرزق ويضيقه وإليه ترجعون. فلا ينبغى لمن وسع الله عليهم فى الرزق أن يقبضوا أيديهم عن إنفاق المال فى وجوه البر فإنهم إليه راجعون يوم القيامة فيحاسبهم على ما كسبوا وما أنفقوا. وقد حدد الله مصارف الصدقات الواجبة أى الزكاة على النحو التالى: للفقراء وللمساكين وللعاملين فى تحصيلها وللمسلمين وغير

المسلمين الذين نتألفهم ليتمكن الإسلام من قلوبهم وللعبيد والإماء لعتقهم وللأسارى لافتدائهم وللغارمين لسداد ديونهم وفى الجهاد وأعمال الخير فى سبيل الله ولابن السبيل. هذه الزكاة فريضة واجبة فرضها الله تعالى وهو العليم بمن يستحق والحكيم الذى يأمر بما تقتضيه الحكمة. وقد أمر الله بأداء الزكاة والتصدق بأطيب الصدقات فى نواحى البر والخير لوجه الله وستجدون ثواب ذلك عند الله يوم القيامة مضاعفًا وخيرًا مما تصدقتم به. ولن تنالوا هذا الثواب حتى تتصدقوا مما تحبون والله يعلم الخبيث من الطيب مما تنفقون. فأنفقوا من أجود ما كسبتموه من حلال ومما أخرج الله لكم من الأرض من زرع وثمار ولا تنفقوا من الردىء منه وأنتم لا ترضون أن تأخذوه فى حقوقكم إلا أن تخفى عليكم رداءته. واعلموا أن الله مستغن عن تصدقكم بالردىء وأنه يستحق الحمد والطاعة على ما أعطاكم. ولا تبطلوا صدقاتكم بما يتبعها من من وتطاول فتكونوا كالذين ينفقون أموالهم رياء وسمعة فيكون حالكم كحال الكافر والمنافق الذى لا يخشى من الله عقابًا ولا يرجو منه ثوابًا ويكون مثلكم كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه مطر غزير فتركه أملسًا ليس عليه شىء لا يُخرج زرعًا ولا ثمرًا فما تنفقون بشىء مما أنفقتم رياء لا تجدون له ثوابًا. والله لا يهدى الكافرين إلى الخير. أما الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتيقنًا أن اللهُ يثيبهم عليها فمثلهم كمثل بستان بأرض مرتفعة إن أصابه مطر رذاذ أعطى ثماره ضعفين وإن أصابه مطر غزير لا يفسده والله بما تعملون بصير فيضاعف أجر المخلصين ويحبط أجر المرائين الذين لا يؤمنون إيمانًا صادقًا بالله ولا باليوم الآخر ويتخذون الشيطان لهم قرينًا يزين لهم رياءهم وسوء أعمالهم.

والرد الجميل للسائل بكلمة طيبة والعفو عما يصدر عنه من إلحاح خير من صدقة يتبعها مَنٌ وأذى. قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق». قال: «ما من صدقة أحب إلى الله من قول معروف». وقال: «ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

وإن أظهرتم الصدقات فنعم شيء هى وإن أخفيتموها وأعطيتموها الفقراء فهو أفضل من إظهارها لأنه أبعد عن الرياء. والله يغفر لكم ذنوبكم بالصدقات ظاهرة وخفية وهو خبير بما تنطوى عليه أنفسكم وبما يظهر من أعمالكم.

* ﴿ ... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦].

لما نزل قول الله: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠] عزل كل من كان عنده يتيم طعامه عن طعامه فنزل قول الله تعالى: ﴿ ... قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ... ﴾ أى مخالطتهم مع مراعاة الصالح لهم من تنمية أموالهم وتربيتهم وتعليمهم فخلطوا طعامهم بطعامهم والله يعلم من يصلح فى أمورهم ومن يفسد ولو شاء الله لضيق عليهم وحرمهم مخالطتهم ولكنه وسع عليهم وأباح لهم مخالطتهم وأباح للفقير أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف.

﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ... ﴾ [الأنعام: ١٥٣] [الإسراء: ٣٤]. والله حكيم فى أقواله وأفعاله وأحكامه وقدره والله عزيز لا يفلت الظالم من عذابه.

فاختبروا تصرفات اليتامى حتى إذا بلغوا سن الرشد واتضح أنهم قادرون على إدارة أموالهم إدارة حسنة فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوا أموالهم

إسرافًا بتجاوز حقكم نظير إدارتها، وبدارا قبل أن يبلغوا. ومن كان غنيًا فليعف عن أموالهم ومن كان فقيرًا فليأخذ مقدار أجره فإذا دفعتم إليهم أموالهم بعد بلوغهم فاشهدوا عليهم أنهم تسلموها وكفى بالله شاهدًا ورقيبًا.

* ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ [البقرة: ٢١٣].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ [الحديد: ٢٥].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم: ١٠، ١١].

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [التغابن: ٥، ٦].

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٣ - ٨٥].

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ

الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ [غافر: ١٥ - ١٧].

ظل الناس عشرة قرون ونصف بين آدم ونوح عليهما السلام أمة واحدة كلهم يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئًا. ثم اختلفوا وانحرفوا عن شريعة الحق وعبدوا الأصنام فبعث الله النبيين بالأدلة والمعجزات مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب بمقاييس العدل بما فيها من شرائع وأحكام تبين الحق من الباطل وتميز بين الخير والشر ليقوم الناس بالحق والعدل فإذا ما التبس عليهم أمر رجعوا إليها لتحكم بينهم فيما التبسوا فيه وتهديهم إلى الصراط المستقيم. بعث الله فى كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويجتنبوا عبادة غيره فمنهم من هداه الله ومنهم من ثبت على ضلاله. فسيروا فى الأرض أيها المشركون فانظروا كيف كان عاقبة هؤلاء الضالين المكذبين وشاهدوا آثار هلاكهم لعلكم تعتبرون.

قالت الرسل لأممهم أتشكون فيما ندعوكم إليه من توحيد الله وطاعته. أفى الله شك وهو خالق السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم فى الآخرة ما سلف من ذنوبكم ولا يعاجلكم بالعذاب فى الدنيا كما فعل بالأمم البائدة. فقالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بحجة ظاهرة على صدقكم. فقالت رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن بالرسالة والنبوة على من يشاء من عباده وليس فى قدرتنا أن نأتيكم بما تطلبون إلا بإذن الله ومشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى جميع أحوالهم. ألم يصل إليكم خبر الذين كفروا من قبلكم وذاقوا نتيجة كفرهم فى الدنيا وسيعذبهم الله فى الآخرة عذابًا شديدًا إذ كانت رسلهم تأتيهم بالحجج الواضحات فقالوا أبشر يهدوننا وكفروا وأعرضوا فاستغنى الله عنهم وأهلكم وقطع دابرهم والله غنى عنهم محمود بجميل نعمه وحسن هدايته.

هؤلاء الكفار تمسكوا بما عندهم من عقيدة باطلة هى أنه لا بعث ولا حساب ولا عذاب واستهزئوا بما جاءهم رسلهم من العلم فأحاط بهم العذاب. فلما رأوه قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. ولكن

فات الأوان. قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». فهذا حكم الله فيمن تاب عند معاينة العذاب.

والله رافع درجات المؤمنين وهو صاحب الملك ينزل الوحى على من يختار من خلقه لينذر الناس يوم الدين يوم يبعثون من قبورهم لا يخفى على الله شيء من أعمالهم فيقال لهم لمن الملك اليوم فيجيبون لله الواحد القهار، يؤمئذ تجزى كل نفس بما عملت، وتحاسب الخلائق والله سريع الحساب وهو لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا شر. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا».

* ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [يونس: ٩٩، ١٠٠].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

إن كنت يا محمد حريصًا على أن يؤمن الناس جميعًا فاعلم أن الله لو شاء لجعلهم أمة واحدة جمعها على الإيمان أو جمعها على الكفر وليس من عملك أن تكره الناس على الإيمان فما عليك إلا البلاغ. ولا تؤمن نفس إلا بمشيئة الله، والله يسخط على الكافرين الذين لا يعقلون ولا يتدبرون. ومن يسخط الله عليهم يحل بهم الخزى والخذلان. وقد اقتضت حكمة الله ومشيئته أن يكون فى الناس من يؤمن ويعمل صالحًا فيدخله فى رحمته وأن يكون فيهم من يظلم نفسه فيكفر فلا يجد له وليًا ولا نصيرًا فى الآخرة حين يسأل عما كان يعمل.

* ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ [النساء: ١٤٥ - ١٤٧].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المنافقون: ٥، ٦].

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٨٠].

إن المنافقين فى أسفل طبقات النار ولن تجد لهم نصيرًا يشفع لهم إلا الذين تابوا عن النفاق وأصلحوا نياتهم وأعمالهم وتمسكوا بكتاب الله وعملوا بما فيه وأخلصوا دينهم لله وحده فلا يراءون ولا ينافقون فأولئك يعدون من المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرًا عظيمًا. وأى مصلحة لله فى عذابهم إن تابوا وآمنوا وشكروا نعماء الله، والله يجزل الثواب شاكرًا لعباده الذين يتوبون ويؤمنون ويعملون صالحًا.

ويحذرنا الله من الذين يقولون ما نستحسنه من القول ويشهدون الله بهتانًا على أن ما يقولونه موافق لما فى قلوبهم وهم أشد خصومة للمؤمنين فإنهم إذا ما أتيحت لهم الفرصة سعوا فى الأرض فسادًا يهلكون الحرث والنسل والله يمقت المفسدين. وإذا قيل لهم اتقوا الله وتوبوا وكفوا عن النفاق أخذتهم الحمية وأمعنوا فى الإثم فحسبهم جهنم وبئس المقر والمهاد. فالذين يعادون الله ورسوله أولئك هم أذل خلق الله. وإذا قيل لهم امضوا إلى رسول الله ﷺ واعترفوا بذنوبكم وتوبوا إلى الله يطلب لكم المغفرة من الله ثنوا رءوسهم

إعراضًا واستكبارًا فسواء عليهم استغفرت يا محمد لهم أم لم تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الخارجين عن طاعة الله ورسوله.

* ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٩].

إن الله لا يهدى قومًا ارتدوا عن الإسلام بعد أن أعلنوا إسلامهم وشهدوا أن الرسول نبى مرسل تدل الدلائل على صدقه. والله لا يهدى من ظلموا أنفسهم وارتدوا عن الإسلام. وجزاؤهم غضب الله عليهم ولعنته ولعنة الملائكة والمؤمنين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يمهلون. أما الذين تابوا بعد ارتدادهم وعادوا إلى الإسلام وعملوا صالحًا فإن الله يغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم من العذاب والله غفور رحيم.

* ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٩].

﴿...وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥].

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٢، ٢٣].

﴿...وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٦، ٣٧].

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾ [المجادلة: ٥، ٦].

أفأمن الكفار من أهل القرى أن يأتيهم العذاب ليلا وهم نائمون أو نهارًا وهم يلهون. أفأمنوا أن يستدرجهم الله ويأخذهم بالعذاب وهم لا يشعرون. إنه لا يأمن ذلك إلا القوم الخاسرون الذين عرضوا أنفسهم للهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة. ومن يشرك بالله فقد هوى إلى حضيض الكفر كمن هوى من السماء فتخطفه الطير وتتفرق أجزاؤه فى حواصلها أو تعصف به الريح فتهوى به فى مكان بعيد فلا يرجى صلاحه.

وشر المخلوقات التى تدب على الأرض هم الكفار والمنافقون الذين أصروا على الضلال ولم يؤمنوا بالله ورسوله فهم صم بكم عن سماع الحق وعن فهمه. اتبعوا الشيطان فأضلهم الله ومن يضله الله فلن يهديه أحد ومن يهده الله فلن يضله أحد. وهو سبحانه قوى شديد فى انتقامه من الضالين المصرين على ضلالهم فقد أعد لهم سعيرًا. والله تعالى قد أذل الذين عادوه وعادوا رسوله كما أذل الذين من قبلهم فأهلكم. والله تعالى قد أنزل حججًا واضحات من القرآن الكريم فلم يؤمن بها الكافرون والمنافقون فيوم القيامة يبعثهم وينبئهم بأعمالهم التى أحصاها ولا يترك منها صغيرة ولا كبيرة وإن كانوا قد نسوها والله على كل شىء شهيد وعليم وخبير بكل شىء.

* ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة: ٨، ٩].

لا ينهى الله المسلمين عن إحسان معاملة غير المسلمين ومعاملتهم بالعدل والقسطاس ما داموا لم يقاتلوهم فى الدين ولم يتآمروا على إخراجهم من ديارهم. فالله تعالى يأمر بالعدل والإحسان ويحب من يعدل ويحسن فعلينا

نحن المسلمين أن نحسن معاملة من يقيمون معنا فى ديارنا ممن ليسوا على ديننا. إنما ينهى الله المسلمين عن اتخاذ أنصار ممن قاتلوهم فى الدين وأخرجوهم من ديارهم وتعاونوا على إخراجهم ومن يفعل ذلك فأولئك هم الظالمون.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

نهى الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل عن طريق الحرابة أو السرقة أو الميسر أو الربا أو النصب والاحتيال أو الغصب أو الاختلاس أو الخداع أو الغش أو الرشوة أو الخيانة أو التزوير أو أكل حقوق الناس وأماناتهم أو أكل أموال اليتامى بالباطل أو احتكار السلع أو زيادة أسعارها بدون وجه حق أو التطفيف فى الكيل والميزان أو البيع الغرر أو التهرب من سداد الديون أو التهرب من سداد الضرائب والجمارك أو إتلاف ممتلكات الغير أو الاستيلاء عليها بالباطل أو غير ذلك من طرق أكل أموال الناس بالباطل. أما ما يعود على المرء من تجارة عن تراضى بين المتعاقدين فهو حلال. ونهى الله تعالى عن ارتكاب ما يؤدى إلى قتل النفس كالانتحار أو مخالطة المرضى بأمراض معدية من غير تحرز. والله تعالى رحيم بعباده ينهاهم عن ما يعرضهم للأذى فى الأموال والأنفس. ومن يفعل ما نهى الله عنه فسوف يصليه الله نارًا وذلك أمر يسير على الله عز وجل.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

يأمر الله تعالى الذين آمنوا أن يؤدوا شريعة الإسلام وأحكامه ولا يسلكوا ما يزينه لهم الشيطان ويجتنبوا ما يأمرهم به إنه لهم عدو مبين. ويحذر الله المسلمين من اتباع نزغات الشيطان بالشر فالشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله علي من اتبع نزغات الشيطان لما تطهر منهم أحد من دنس ما فعل وتاب توبة نصوحا والله يطهر من يشاء بالتوبة وبقبولها والله سميع لأقوال عباده وعليم بمن يستحق أن يتوب عليه. والشيطان يخوف الناس الفقر فيقبض أيدى بعضهم عن الإنفاق ويغريهم بالبخل والمعاصى والله يعدهم أن يغفر لهم ذنوبهم إذا ما أنفقوا وأطاعوا وأن يخلف عليهم أفضل مما أنفقوا فى الدنيا وأعظم ثواب فى الآخرة والله واسع الرزق والثواب عليم بنياتهم وأفعالهم. وإذا وسوس الشيطان إلى أحد وأغراه بشىء من نواهى الله فليجأ إلى الله ويعتصم به ليعيذه من شره إنه سميع عليم.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٠ - ١٣٦].

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

كان بعض العرب يزيد الدين إذا ما حل أجل سداده ولم يستطع المقترض السداد فنهى الله عن أكل الربا وحذر الذين يأكلونه من عقابه وأمرهم أن ينتهوا لعلهم يفلحون وينجون من عذابه ويتقون النار التى أعدت للكافرين وأمرهم أن يطيعوا الله والرسول ليرحموا يوم القيامة وأن يسارعوا إلى عمل الخيرات ليغفر الله لهم ويدخلهم جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين يطيعون الله ورسوله وينفقون أموالهم فى حالتى السعة والضيق. وأعدت للذين يكظمون الغيظ ويعفون عن الناس والله يحب هؤلاء المحسنين. والذين إذا ظلموا أنفسهم فارتكبوا معصية تذكروا الله فذكروه واستحضروه فى أنفسهم واستغفروا لذنوبهم وتابوا توبة نصوحا ولم يصروا على فعلها فإن الله غفور رحيم يغفر لهم ذنوبهم ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وهى خير جزاء للعاملين ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

ومن أعطى عطية ليردها الناس عليه أكثر منها فلا ثواب له عند الله وإنما الثواب عند الله لمن يؤتى الزكاة والله يضاعف الثواب لمن يؤتونها ويمحق ربا القرض وربا البيع أى يهلكه ويذهب ببركته، وينمى المال الذى تخرج منه الصدقات ويبارك فيه والله لا يحب كل كفار يستحل الربا وكل أثيم يستمر فى أكله ولا يتوب إلى الله توبة نصوحا.

والذين يأكلون الربا يقومون من قبورهم يوم القيامة فى حال من الصرع كمن يصيبه الشيطان بمس لأنهم عصوا الله فأحلوا الربا وقالوا إنما البيع مثل الربا أى فائدة الربا كمكسب البيع. فمن بلغه تحريم الربا وزجر نفسه وامتنع عنه فله ما أخذ منه قبل تحريمه وأمره إلى الله فإن الله يسقط التبعة فى أكله قبل تحريمه ويعفو عن آكله قبل تحريمه. أما من عاد إلى أكله بعد تحريمه فهم أصحاب النار هم فيها خالدون.

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٤ - ١٦].

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٨، ٢٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ٩ - ١١].

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الممتحنة: ٣].

يخبر الله المؤمنين أن يحذروا أزواجهم وأولادهم الذين يكنون لهم العدواة ويثبطونهم عن طاعة الله ويصدونهم عن دين الله. ويدعوهم الله إلى العفو والصفح والمغفرة والله يغفر لمن يستحق المغفرة ويرحم من يستحق الرحمة. والأموال والأولاد فتنة وبلاء فى الدنيا يشتغل القلب بهما عن الطاعات والله عنده أجر عظيم للذين يؤثرون طاعته على حب أولادهم وأموالهم. فاتقوا الله أيها المؤمنون غاية جهدكم واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره وتجنبوا نواهيه وأنفقوا من مالكم فى وجوه الخير فإن ذلك يعود عليكم بالخير فى الدنيا والآخرة. ومن يحفظه الله من بخل نفسه فأولئك هم المفلحون الذين ينجون من العذاب فى الآخرة. واعلموا أيها المؤمنون إنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم فإن تتقوا الله يجعل لكم هداية ويكفر عنكم ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو ثواب عظيم لمن يتقيه. فلا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله فمن يفعل ذلك فأولئك هم الذين يخسرون الدنيا والآخرة. وأنفقوا أيها المؤمنون من بعض ما أعطاكم الله من قبل أن يحضر أحدكم الموت فيقول يارب هلا أمهلتنى وقتًا قصيرًا فأتصدق وأكن من الصالحين. والله لن يؤخر نفسًا إذا حل أجلها وهو خبير بأعمالكم ويجازيكم عليها إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر. فقل يا محمد للمؤمنين الذين يؤثرون وشائج الدم والنسب والقرابة والزواج ومتاع الحياة الدنيا من الأموال والتجارة والمساكن على حب الله ورسوله والجهاد فى سبيل الله انظروا ماذا يحل بكم يوم القيامة والله لا يهدى من يفسق عن طاعة الله ورسوله. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧] فلن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة. يومئذ يفصل الله بينكم ويحاسبكم على ما كنتم تعملون والله مطلع على نياتكم وأعمالكم. قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه».

* ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٢٤، ٢٢٥].

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٥ - ٩٧].

لا تجعلوا الحلف بالله مانعًا لكم من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس والله سميع لما تقولون عليم بنياتكم وبما تكن قلوبكم. قال رسول الله ﷺ: «ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليدعها وليأت الذى هو خير فإن تركَها كفارةٌ». والله تعالى لا يعاقبكم على اللغو فى حلفكم بما لا تعقد عليه قلوبكم مثل لا والله تعال والله تفضل بالله وإن كان من اللائق أن تتجنبوه ولكن الله يعاقبكم على ما انعقدت عليه قلوبكم والله غفور لمن تاب وكفر عن أيمانه وهو حليم لا يعجل بالعقوبة انتظارًا لتوبتكم.

ولا تنقضوا العهود وتحنثوا فى الأيمان لتحصلوا على مكاسب يسيرة فى الدنيا فما عند الله خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تحصلون عليه، إن كنتم على علم بما هو خير لكم وما هو شرٌ لكم. فما عندكم من متاع الحياة الدنيا ينفد ويضيع ويذهب ويفنى أما ما عند الله من أعمالكم الصالحة فهو باق جزاؤه نعيم خالد لا يفنى فى الآخرة لمن ثبت على العهد والأيمان وصبر وكبح جماح نفسه.

ومن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن جعل الله له حياة طيبة فى الدنيا والآخرة وجزاه أجرًا أضعاف ما كان يعمل صالحًا. قال رسول الله ﷺ: «قد أفلح من هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به». وقال: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة أما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرًا».

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٢، ١٧٣].

﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [النحل: ١١٤، ١١٥].

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧].

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

يا أيها الذين آمنوا كلوا مما أباح الله لكم أن تأكلوه واشكروا الله على ما رزقكم إن كنتم حقا تعبدونه وتطيعونه ولا تأكلوا ما حرم الله عليكم وهو لحم الميتة ـ ما عدا السمك والجراد ـ والدم المسفوح ولحم الخنزير وما نودى بإسم غير اسم الله عند ذبحه فمن اضطر إلى تناول شيء مما حرمه الله وهو غير متجاوز ما يمسك الرمق فلا ذنب عليه إن الله غفور لما أكل منه ورحيم بتحليل الحرام لكم فى الاضطرار. وحرم الله عليكم أيضًا المنخنقة والموقوذة التى ضربت حتى ماتت والمتردية من علو أو فى بئر حتى ماتت والنطيحة التى نطحت حتى ماتت وما افترسته سباع الوحوش إلا ما أدركتم ذبحه وفيه حياة مستقرة، وما ذبح علي النصب قربة للأصنام، وحرم الله الاستقسام بالقداح فهو خروج عن طاعة الله.

وأعلن الله تعالى فى يوم عرفة عام حجة الوداع فى السنة العاشرة الهجرية أن الكفار قد يئسوا أن يبطلوا دينكم فلا تخشوا أن يظهروا عليكم واخشوا الله ولا تخالفوا أمره فقد أكمل لكم أحكام دينكم، وأتمَّ عليكم نعمته بخلوص البيت الحرام لكم واختار لكم الإسلام دينًا فمن اضطر فى

مجاعة غير منحرف لمعصية فليأكل مما حرم عليه أكله فإن الله غفور رحيم.

ولا تحرموا على أنفسكم ما لذ وطاب مما أحله الله لكم ولا تتعدوا حدود الله وأوامره إن الله لا يحب من يتعدى حدوده وأوامره. ولا تقولوا لما أحلَّ الله هذا حرام ولما حرم الله هذا حلال من غير بينة فتكذبوا على الله إن الذين يكذبون على الله لا يفلحون فسينالون على كذبهم وتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال عذابًا أليمًا فى الآخرة.

* ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦].

﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: ٤٥].

يأمرنا الله أن ندعوه تضرعًا فى خوف من عذابه وطمع فى رحمته وفى خفاء بعيدين عن الرياء فهو لا يحب الذين يجاوزون حدودهم فى الدعاء فيدعونه رياء أو يصيحون أو يطلبون المحال أو يستعينون بالله على عمل معصية. ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠] قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إن الذى تدعون سميع قريب». وينهانا الله تعالى عن أى إفساد بعد إصلاح كالشرك بعد التوحيد أو الإخلال بالأمن أو إغواء الشباب أو الإهمال فى أداء الواجب أو قطع الصدقة أو استئصال الشجر المثمر لغير سبب. ورحمة الله قريب من المحسنين فى دعائهم وأقوالهم وأعمالهم. والله لا يغير بما بقوم من نعمة إلى نقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من صلاح إلى فساد ومعصية. والله إذا أرد بقوم سوءًا فلا مرد له وما لهم من غير الله من عاصم. ولو يؤاخذ الله الناس بما اقترفوا من الذنوب والمعاصى ما ترك على

ظهر الأرض دابة حية ولكنه يؤخر حسابهم إلى يوم القيامة فإذا جاء وقت حسابهم فإنه كان بهم بصيراً فيجازيهم على أعمالهم.

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٥ - ١٧].

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

يا أيها الناس يا من تشركون بالله ويا من تؤمنون به ولكنكم تعصونه ولا تلتزمون بأحكامه وأوامره ونواهيه. أنتم المفتقرون إلى الله فى كل حال وزمان ومكان فاعبدوه بإخلاص ولا تعصوه وتقربوا إليه. وهو غنى عنكم لا يحتاج إليكم وأنتم المحتاجون إليه. وهو المستحق للحمد لكثرة إنعامه عليكم فاحمدوه كثيراً. إن يشأ يذهبكم ويفنكم ويأت بقوم آخرين يعبدونه بإخلاص ويلتزمون بأحكامه وأوامره ونواهيه وما ذلك عليه بعسير ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. يا أيها الناس اتبعوا دين الفطرة الحنيفية فطرة الله التى فطركم عليها فطركم على معرفته وتوحيده ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...». وقال فيما يرويه عن الله عز وجل: «إنى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم». فيا أيها الناس لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التى فطرهم الله عليها. فالدين الإسلامي دين قيم

مستقيم سمح ولكن أكثر الناس لا يفكرون تفكيرًا قويمًا. فارجعوا إلى الله وخافوه وأقيموا الصلاة وأطيعوه وكونوا من الموحدين المخلصين له العبادة ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وتفرقوا شيعًا وأحزابًا فتعصب كل حزب لرأيه وزعم أنه على حق.

إن الذين قالوا ربنا الله لا إله إلا هو ثم استقاموا على طاعة الله ولم يعصوه تأتيهم الملائكة عند موتهم وتطمئنهم ألا يخشوا الموت ولا حرمان الثواب ولا يحزنوا على ما خلفوه من أمر الدنيا وتبشرهم بالجنة التى كانوا يوعدون والله تعالى موف وعده.

قال رجل لرسول الله ﷺ يارسول الله مرنى بأمر فى الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».